وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد Université Abou Bekr Belkaid

تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

شعبة الآداب والحضارة

جامعة بوبكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب واللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

تخصص دراسات مقارنة في الآداب والحضارة

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات المقارنة في الآداب والحضارة

بعنوان:

Fac/L.I
01f53

الحركة الفكرية في المساجد

المسجد الأقصى أنموذجا

لجنة المناقشة:

أ.د بن أعمر محمد مشرفا ورئيسا

أ.د سلامي عبد القادر عضوا مناقشا

أ.د بلبشير عبد العالي عضوا مناقشا

إعداد الطالبة:

حفيفة محمد

السنة الجامعية: 2010-2011

TH-710-03
/01

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

صدق الله العظيم

أبدأ بحمد الله وشكره على حسن النعم وجزيل العطاء، داعيا إياه أن يعلمني ما جهلته وينفعني بما علمنيه، راجيا منه أن يتغمد روح الدكتور **فراجي أحمد** بواسع رحمته وجزيل مغفرته وان يسكنه فسيح الجنان.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**بن أعمر محمد**" الذي أفادني كثيرا بنصائحه وإرشاداته طيلة إشرافه على إعداد هذه المذكرة. وإلى كل أساتذة اللغة العربية وآدابها".

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

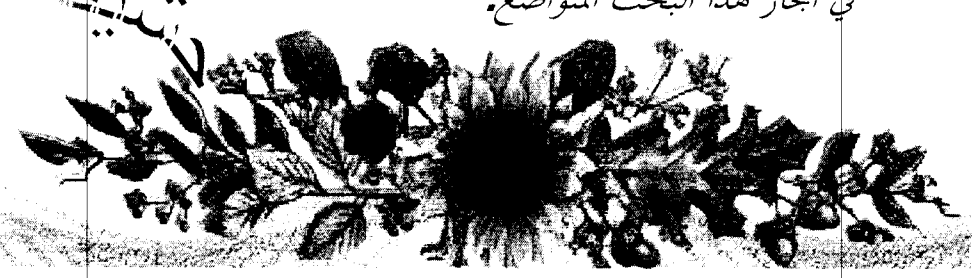

إهداء

إلى من بمجيئه إهتدينا، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى الوالدين الكريمين.

إلى كل من أفراد أسرتي وخاصةً الكتكوت* عمر*، وإلى أفراد الأسرة التربوية.

إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور بن اعمر أحمد ، إلى أصدقائي كل واحد باسمه.

إلى كل من خدم القرآن الكريم وعشق اللغة العربية والحرف العربي.

محمد حشيفة

مقدمة

منذ أن أشرقت الأرض بنور الإسلام و دخل الناس فيها أفواجا ، و علت كلمة التوحيد في مختلف الأقطار و الأمصار التي دخلت تحت ظل الإسلام و فق التاريخ يسجل لهذا الدين الجديد أنواع انتصار المجالات السياسية و الاقتصادية و الفكرية و الأدبية ، و العمل على إيقاظ الضمير الإنساني و شحنه بقوى الخير و نوازع الفضل الإحسان و التي كان يديرها فن معماري و حضاري انفرد به الدين الإسلامي ألا و هو **المسجد** . فكيف نشأ هذا الفن المعماري؟ و ما مختلف الحركات التي كانت تقام فيه ؟ .

و الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي ذاتية و موضوعية، فالذاتية تتمثل في شعوري بالميل لهذا الموضوع ورغبتي الجامحة لدراسته، لأنه يمس فن إسلامي جمع بين مختلف الاتجاهات المتعلقة بديننا الحنيف.

أما الموضوعية فهي إبراز دور المسجد في أثناء نشأته ، و الأدوار التي كان يؤديها آنفا و في قرون غابرة و مقارنته بالواقع الذي آل إليه في عصرنا هذا .

ـ وقد سار هذا البحث وفق خطة إعتمدت فيها على مقدمة، و مدخل و فصلين و خاتمة .

أما المدخل الذي عنونته بنشأة المساجد و وظائفها ، فقد عالجت فيه : نشأة المساجد ثم نظام التدريس و دوره بالإضافة إلى وظيفته الروحية و النفسية و الإجتماعية و التعليمية و بيت المال .

في حين خصصت الفصل الأول المعنون بالمسجد الأقصى النشأة و التاريخ للحديث عن أصل التسمية و المنشأ الأول للمسجد الأقصى ثم العصور التي مر بها . بالإضافة إلى الإصلاحات الحديثة للمسجد الأقصى ومكانته العلمية .

أما الفصل الثاني الموسوم بالحركة الفكرية في المسجد الأقصى ، فقد أثرت فيه دوره و وضيفته التي تمثلت في التعليم و العلوم الشرعية ، ثم اللغة العربية و العلوم الفلسفية العقلية، ثم عرجت فيه

على دور الخطباء و الأئمة و الوعاظ في الحركة الفكرية ، ثم دار كتب المسجد الأقصى و الحياة العلمية قبيلة الإحتلال الإفرنجي مبينا كذلك الحياة العلمية أثناء الاحتلال الإفرنجي و الحياة العلمية بعد تحريره .

أنهيت هذا البحث بخاتمة حوصلت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها .

و قد اتبعت في بحثي هذا على المنهج التكاملي، بين المنهج التاريخي الذي تمثل في عودتي إلى واقع المساجد في القديم، أما الثاني فهو المنهج التحليلي تمثل في تحليل هذه الأحداث قصد استنباط أفكار تخدم البحث.

استعنت بمصادر هامة كالكامل في التاريخ لابن الأثير ،و التاريخ الكبير للطبري. و أحياء علوم الدين للمقريزي ، و الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية لعبد الغني النابلسي، كتاب البلدان لأحمد بن أبي يعقوب.

وفي أثناء دراستي لهذا الموضوع واجهتني صعوبات، من بينها قلة الدراسات السابقة له، و ضيق الوقت المقدم لانجاز هذا البحث.

و في الأخير أوجه كلمة شكر و امتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور محمد بن عمر و الأساتذة المناقشين ، على تجشمهم عناء القراءة و التصويب و التصحيح .

تلمسان في : 20_06_ 2011م.

حشيفة محمد

مدخل

نشأة المساجد ووظائفها

1) تعريف المساجد:

قد تعددت التعاريف الخاصة بالمسجد وهذا ما نجده عند: ابن منظور في كتابه لسان العرب حيث يرى أنّ المسجد بكسر الجيم اسم لمكان السجود، والمسجد بفتح الميم جبهة الرجل أين يصيبه السجود، والمسجد بكسر الميم الخمرة وهي الحصير الصغير[1].

أما الزركشي فيعرّفه بأنّه الموضع الذي يُسجد فيه، لأنّ السجود أشرف أفعال الصّلاة لقرب[2] العبد من ربّه. أشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد و لم يقل مركع، ثمّ أنّ العرف خصّص المسجد بالمكان المهيّأ للصلوات الخمس[3].

أما عاصم محمد رزق فيقول:سَجَدَ الرجل أي: وضع جبهته على الأرض وسجد البعير:خفض رأسه عند ركوبه. والسّجّادُ(بتشديد السين و الجيم وفتحها):الكثير السجود،و السِّجّادة(بالكسر) الخمرة، والمسجد بكسر الجيم –والجمع مساجد- ومنه

1- لسان العرب، ابن منظور/3،(ط1)، 1990 م ،ص:201

2 – إعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبد الله الزركشي ،(دط)،القاهرة،1964م، ص:122.

3- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، عاصم محمد رزق،(ط1)، مكتبة مدمولي ،2000م،ص:282.

المسجد الحرام في مكة ،والمسجد الأقصى ببيت المقدس، والمسجَد بفتح الجيم جبهة الرجل وموضع السجود في بدنه.[4]

أما شرعًا فيقصد بالمسجد موضع يُسجد فيه فقد قال صلى الله عليه و سلّم:{وجُعلت لي الأرض مسجدًا و طهورا}[5] وهي خاصية انفردت بها الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم التي كانت لاتصلي إلاّ في الموضع المتيّقن من طهارته، وهذا تشريفا و تيسيرا لها

كما أنه بيت الله الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم اليومية المفروضة عليهم .و المسجد عبر التاريخ لم يكن مكانة للعبادة للعبادة فحسب، بل كان مركز للعلم و الثقافة وتعقد فيه حلقات الدرس.

2) نشأة المسجد:

يعد المسجد أول منشأة معمارية تشيد في المدينة الإسلامية ،و ذلك إقتداء بالرسول صلّى اللّه عليه وسلم ،حين أمر بإقامة أول مبنى بعد هجرته إلى المدينة المنورة .

4- المرجع السابق، ص:282.

5-صحيح البخاري ،شرح وتحقيق قاسم الشماعي الرفاعي،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم على الطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان،باب التيمم،رقم 1/323 ص:.209

6- العمارة الإسلامية، مساجد ميزاب ومصلياته الجنائزية، بلحاج معروف،(ط1)، دار قرطبة ،2007م ،ص:183.

ومنذ ذلك الحين ظهر المسجد كبناء مستقل تؤدى فيه وظيفة الصّلاة ،وقد اتبع المسلمون منهاجه صلّى اللّه عليه و سلم ،فأقاموا في كلّ البقاع الّتي فتحوها مساجد.[6]

بعد فترة قليلة من ظهور الإسلام بدأ الناس يدخلون في دين اللّه أفواجا، واشتد الطلب على العلم فتعدّدت مراكز التعليم، وكانت البداية بالمساجد.

وأول مسجد في الإسلام هو مسجد قباء الذي يقال له مسجد التقوى،يروى أن الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم و هو في طريقه إلى المدينة مهاجرا أقام بقباء بضعة أيام ،وأسس فيها مسجدا ،و قيل أيضا أن هذا المسجد أسسه الذين هاجروا إلى المدينة قبل الرّسول صلّى اللّه عليه وسلم[7].

ولّما دخل عليه الصّلاة و السّلام المدينة بنى مسجده ليكون مركزا للدولة الجديدة،و مكان للعبادة و تعليم المسلمين أصول الدين و مبادئه،وكان صلّى اللّه عليه وسلّم يجلس في المسجد ليعلّم أصحابه و من تبع دينهم و دنياهم.[8]

كما يعتبر أوّل مركز في الإسلام له مكانته العلمية و الدينية و السّياسية كثرت بعد ذلك المساجد و انتشرت في جميع البلاد الإسلامية.

7- فتوح البلدان،البلاذري،(ط1) ،مطبعة الموسوعات ،القاهرة،1901 م ،ص :09.

8- فاتحة العلوم،الغزالي،(ط1)،المطبعة الحسينية المصرية 1904م، ص:19.

روي عن عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه لما فتح البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري ،وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ،و يتخذ للقبائل مساجد فإذا كان يوم الجمعة انظموا إلى مسجد الجماعة ، كما كتب رضي اللّه عنه إلى سعد بن أبي وقاص ،وهو على الكوفة يمثل ذلك ،وكتب أيضا إلى عمرو بن العاص و هو على مصر.[9]

و بمرور الزمن زاد عدد المساجد حتى أصبح منها الآلاف في مدينة واحدة يقول اليعقوبي :"حتى أصبح في بغداد وحدها في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ثلاثون ألف مسجد".[10]

وعليه فهذا العدد يشير إلى كثرة المساجد، و أهميتها في حياة العرب و المسلمين وفهمهم لمهمة المسجد الذي اتخذوه مكانا للعبادة و معهدا للعلم، و أخذت الكثير من العلوم طريقها إليه.

وابتداء من العهد الأموي أصبح المسجد يشكل ظاهرة سياسية على جانب كبير من الأهمية ،لهذا أصبح كل عامل من عمّال الأقاليم يتخذ المسجد بمثابة المسجد الرسمي

9-المواعظ والاعتبار في ذكرى الخطط والآثار في مصر والقاهرة وما يتعلق بهما من الأخبار/ 2،(دط)، المطبعة الأميرية، القاهرة ص:133.

10-كتاب البلدان ،احمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي،(دط)، المطبعة الحيدرية، 1918م ص:18.

للدولة أي قصر الحكومة بالمفهوم الحديث ،ويتجلى ذلك في ذكر اسم الخليفة في خطب الجمعة.[11]

3) نظام التدريس في المساجد:

إن المساجد هي بمثابة مراكز التدريس الأولى في الإسلام،حيث كان التدريس فيها مباحا لكل من يجد في نفسه القدرة عليه ،كذلك كان الاستماع إلى الدروس مباحا لكل من يرغب فيه ولا يحجب عنه أحد ،و لم يكن المعلم ملزما بموعد معين للجلوس في المسجد ،و لم تتدخّل الدّولة بشؤون التّدريس في المساجد و لا في تعيين العلماء.[12]

وظلّ العلماء يقصدون المساجد ليمارسوا مهنة التعليم دون انتظار من يحثهم على ذلك،وظلّ النّاس يتحلّقون حولهم دون تدخّل الدّولة بشؤونهم حتّى سنة 659م حينها بدأت تتدخّل في شؤون التعليم ،فعينت المعلّمين ونظّمت الأجور.[13]

وكان التدريس في المسجد يتم على شكل حلقات، وسمي الدّرس بالحلقة لأنّ الطّلبة كانوا يتحلّقون في حلقة أو شبه عقد حول شيخهم .[14]

11- المساجد من السير ة النبوية،(دط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص:14

12-ضحى الإسلام، احمد أمين /2، (ط1)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935م، ص:67.

13-المواعظ والاعتبار في ذكري الخطط والآثار في مصر والقاهرة وما يتعلق بهما من الأخبار، ص:253.

14-إحياء علوم الدين ،الغزالي/1،(د ط)،المطبعة الميمنية بمصر،ص:07.

كما كان المسجد يتسع لعدّة حلقات تدرس فيها مختلف العلوم، و يقال أن حلقاتّ التّدريس بمسجد عمرو في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) قد بلغت مائة و عشر حلقات ،و لم يكن لحلقات التّدريس مكان محدّد داخل المسجد.[15]

وبالرّغم من اهتمام العلماء بتدريس العلوم الدّينية ،و الّتي كانت تجذب عددا من الطلاّب إلاّ أن المساجد قد اتّسعت للعلوم المختلفة ،و أهمّها علوم اللّغة و الطبّ ،والفلك والتاريخ وغيرها ألاّ أنّ العلوم الدّينية و اللّغوية تبقى السائدة في مجال التّدريس.

4) وظائف المسجد:

لقد كان المسجد على عهد الرّسول صلّى اللّه عليه و سلّم المركز الوحيد للأمّة وحدها،تؤدّي فيه عبادتها وتتعلّم فيه أمور دينها و نشر فيه أخبارها.

كان حينذاك المؤسّسة الوحيدة للدّولة ،حيث كان يمثّل ببساطته بساطة المجتمع وحداثته ،ومع مرور الزّمن و توسع الحياة بدأت مؤسّسات إدارية وتنظيمية أخري تنافس المسجد و تزاحمه في تلك المهام،إلا أنّ المسجد ظلّ يحافظ على العديد من الوظائف و الأدوار ،بل كثيرا ما نجده اليوم يسترد من مواقف جلية ،ومن بعض الوظائف و المهام التي كان موكّلا بها نذكر ما يلي:

15-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،شمس الدين بن عبد الله المقدسي ، (ط1)،مطبعة برلين ، ص:205.

أ) ***الوظيفة الروحية :***

كان المسجد منذ نشأته ولا يزال يتيح – كمكان للعبادة – للإنسان المجال لأداء روحي راقي أما فيه من سكينة وما له من وقار لا يمكن إن يتوافر في مكان أخر.

وفي المسجد تتم ممارسة جملة من العبادات الملبية لحاجة الروح وعلى رأسها (الصلاة) التي هي عبادة عريقة وشعيرة مشتركة بين الديانات عامة. لها دور تقوية الفرد على فعل الخير وتغرس فيه معاني الصبر والثبات.[16]

وفيه ترتفع أصوات المصلين بالذكر والتسبيح والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن في جو إيماني مشترك[17]

كما يقوم المسجد من خلال حلقات الدرس والمواعظ فيه بتصحيح العقائد وتثبيت الإيمان . وتقوية أركانه في نفوس المستمعين تجعلهم يتمسكون بما هم عليه من عقيدة ، ويعبرون على ما قد يلحق بهم من أضرا ر في سبيلها.

16–مؤسسة التنشئة الإجتماعية، مراد زعيمي،(دط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م،ص:114

17– المرجع نفسه،ص: 117

ب) الوظيفة النفسية :

المسجد ليس مجرد موضع يؤدي فيه الدين أي الصلاة .فقط. بل هو فسحة للنجوى والهدوء والتأمل والتوبة ، وكل هذه الظروف من الجمال النفسي يناسبها الجمال المعماري. ففيه يتم تدريب الأفراد وتوجيههم إلى الطريقة الصحيحة لمخالطة الآخرين وتوضيح الأسس التي يتم بمقتضاها اختيار الأصدقاء والأصحاب.

كما تتاح فيه الفرصة للمصليين للتدرب على كيفية السيطرة على الشهوات وتجنب الشرور والمنكرات. كما يتيح المسجد وسطا بديلا عن كل الأوساط التي قد يتردد عليها الناس ليشغل أوقات الفراغ وتلبية الحاجات النفسية وإشباع الشهوات .فهو بذلك يؤدي دور الحماية والوقاية من الأمراض النفسية.

فرسالة المسجد شاملة ومتنوعة . تسعى إلى إبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفظ على وجوده وحياته ،وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة من خلال الأدوار المتعددة والمجالات المختلفة التي يضلع بها المسجد لتحقيق الطمأنينة النفسية والروحية التي تخفف عن الناس أعباء الحياة. [18]

18- مؤسسة التنشئة الإجتماعية، مراد زعيمي، ص : 117

جـ) الوظيفة الاجتماعية:

أثبت المسجد منذ مراحله الأولى اهتمامه وخدمته للمجتمع وأفراده. حيث كان ملجأ ودار للفقراء والمساكين من أفراد المجتمع يتم فيه إعانتهم ومساعدتهم في فتراتهم العصيبة، كما أن المسجد لم يستثني الغرباء وعابري السبيل حيث آواهم واحتضنهم ، ليجدوا فيه أمنهم وراحتهم واطمئنانهم[19].

ولما أراد أعداء الإسلام أن يضعفوا روح المسلمين فاتجهوا إلى المسجد وعملوا على عزله عن حياة المسلمين .ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم خصص للمسجد مكانا لإيواء الفقراء الذين ليس لهم بيوت[20]

كانت المساجد مراكز اتصال بين إفراد الجماعة الإسلامية الكبرى ، بحيث كان الغرباء من أبناء الجماعة الإسلامية يجتمعون .ويتعرف بعضهم على بعض وهناك كان يشعرون بأنهم امة واحدة – هي امة الإسلام – فبفضل المساجد لم يشعر المسلم بأنه غريب في بلد إسلامي .

19- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله،(د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م،ص:261

20-مكانة المسجد و رسالته ،منصور الرفاعي عبيد،(دط) ،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة،1997م، ص:133

كما كانت المساجد في أغلب الأحيان النواة التي تنشأ حولها جماعة إسلامية جديدة .كالتجار أو المهاجرين المسلمين إلى بلد غير إسلامي ينشئون زاوية يجذب أهل البلد إلى الإسلام .[21]

ومنه لعبت المساجد دورا هاما في التنشئة الاجتماعية لأن له يد حانية رحيمة لا تعرف القسوة، ولا تنكر لأي شخص.

د) الوظيفة التعليمية:

لقد كان المسجد النواة الأولى للمدرسة، إذ لم يكن مكانا للعبادة فحسب.بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة. وعلوم القرآن والشريعة واللغة.وكل فروع العلوم المختلفة . ثم أقيم بجانب المسجد الكتاب ، وخصص لتعليم القراءة والكتابة وشيء من علوم العربية والرياضة، إن المصلي الذي يعتاد المساجد المعمورة بحلقات الذكر والقرآن . لا تمضي عليه فترة إلا وقد تعلم الكثير من أمور دينيه ودنياه في الكتاب والسنة والتفسير والفقه وغيرها. هذا إذا كان مجرد مستمع لحلقات الدروس التي تعقد في المساجد هذا إذا كان طالبا ملازما للحلقات ومواظبا عليها ، فأنه بعد فترة سيصبح ممن يعول عليهم في تعليم الآخرين من الناشئة داخل المسجد ، ولقد أكد المسجد منذ مراحل تاريخية دوره في تدريس العلوم الدينية و الحياتية ، كما انه يستهوي طلاب المعرفة

21- رسالة المسجد في الإسلام، مجلة مخبر الدّراسات الشرعية ،قسنطينة،العدد(3)،2005م، ص:244

الراغبين في التزود من الثقافة المتنوعة التي تغذي العقل وتعطيها نوع معين من الزاد المعرفي المتخصص . لذلك كان المسجد جامعة متنوعة تزود بجديد الكتب والبحوث والمجلات والصحف.ليكون المتردد على تلك المكتبة على صلة بالعلم والمعرفة.

و) بيت المال:

كان المسجد هو المكان الذي تجبى إليه الزكاة ، ثم يتم توزيعها على المستحقين ، وكذلك الفيء والغنائم ، وكل دخل للدولة توضع فيه ، وهذه كانت موارد الدولة.[22]

وقد ورد عن أنس ردى الله عنه إن مالا من البحرين جاء للنبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر ما لا أتى به فأمر بثرة في المسجد، ولما انتهى من الصلاة وزعه كله ولم يبق منه شيء.

وبهذا يكون المسجد وعاء للزكاة وتفريغا منه للمستحقين ، فهو بهذا يمثل وزارة الشؤون الاجتماعية .

ومنه يمكن لكل مسجد إن ينشيء جمعية خيرية ، بحيث يقوم بعمل لأفراد المنطقة الأغنياء ، ليدفعوا زكاة أموالهم ، والفقراء يأخذون حقهم من مال الأغنياء الذي يجمع في المسجد ليكون الجميع في جو كله تعاون ومحبة ، الغني يأمن على ماله ، فلا سطو ولا

22- مرجع سابق، ص:23

اعتداء على ماله لأنه حصنه بالزكاة ، والفقير لن يحتاج إلى السرقة والاعتداء لأن حقه يصل إليه وهذا ما نستشفُه من قوله تعلى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (23)

ومنه فقد تعزز دور المسجد في التثقيف والتربية والتعليم لأبناء المجتمع الإسلامي عبر العصور.

ففي المسجد يتشرب جميع الإفراد ذكورا وإناثا كبيرا وصغارا الثقافة الإسلامية والعلوم والمعارف عبر حلق العلم التي تعقد في مختلف الأوقات.

ولأهمية المسجد ووظائفه المتعددة يحتل مكانة متميزة داخل المجتمعات الإسلامية، فمن الناحية العمرانية يبرز المسجد كأهم عمارة دينية وأعظمها مظهرا ،حيث تفنن المهندسون في أشكالها من القباب والصوامع وزخرفتها هذا من جهة ،ومن جهة أخرى يتم اختيار موقع المسجد الذي غالبا ما يكون وسط المدينة، متبوعا بملاحقات التعليم ومراكز إيواء الطلبة الوافدين.(24)

23- سورة التوبة الآية : 104

24- تحولات المقدس ،محمد أركون: (ت):كامل يوسف حسين، مجلة نزوى الثقافية.عمان، العدد (36).أكتوبر 2003م.ص:26

وقد منحت المساجد تقليديا بؤرة مركزية للجماعات في المدن والقرى، ومثلت مثل هذه المباني بالنسبة للمؤمنين ديمومة القيم التي يضمنها حضور قدسي في مكان العبادة.والجانب النفسي لمكان العبادة الذي يشمل الذاكرة والأفكار المستوعب والمشاعر الفردية والجماعية على السواء .

وعليه فالمسجد يحتل مكانة خاصة في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية عند المسلمين ومركزا لإدارة الأمة أو الدولة، كما كانت محط أنظار المسلمين.ومعقد حلقات العلم واجتماع العلماء وتعليم أبناء المسلمين العلوم المختلفة من القرآن الكريم والتفسير والحديث وأصول الفقه، و لم تكن هذه الحلقات العلمية مقصورة على الدراسات الدينية وإنما تعدتها إلى سواها من المعارف مثل علم الكلام والدراسات اللغوية والأدبية.والمسجد كونه مكانا للعبادة كان محكمة للقضاء ودار استقبال السفراء...الخ.

الفصل الأول

المسجد الأقصى النشأة والتاريخ

1) المسجد الأقصى(التّسمية):

كان اسم المسجد الأقصى يطلق فيما مضى على الحرم القدسي كله.بما فيه المسجد الحالي ، الذي ندعوه بالأقصى و مسجد الصخرة و بينهما.أي جميع الأماكن و المعابد الإسلامية القائمة ما بين الأسوار.[24]

المسجد الأقصى هو الجامع الكبير الواقع من الجهة القبلية من ساحة الحرم الشريف.هذا من جهة .ويحد طول المسجد الأقصى بألف ذراع و حدد عرضه بستمائة ذراع.[25]

والمسجد الأقصى عند العلماء والمؤرخين أشمل من مجرد البناء الموجود الآن بهذا الإسم إذ هو إسم لجميع المسجد الذّي بناه سيّدنا سليمان عليه السّلام، فكُلُّ ماهو داخل السُّور الكبير ذي الأبواب يعتبر مسجدًا بالمعنى الشرعي ،فيدخل فيه على ذلك مسجد الصخرة . وإنْ كان بعض النّاس يسمِّي الأقصى بالمُصَلَّى الذّي بناه عمر بن الخطَّاب –رضي الله عنه–في مقدمه .والصلاة فيه أفضل من الصلاة في سائر المساجد.

24– المفصل في تاريخ القدس،عارف العارف ،(ط3)،لمؤسسة العربية للدراسة و النشر ،بيروت ،2005م. ص:19

25–العقد الفريد،أحمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه و ضبطه و رتّب فهارسه أحمد أمين،أحمد الزين و إبراهيم الأبياري. /6، (ط3)،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر. القاهرة. 1965م.ص:263

كما يعتبر من أهم المنشآت التي أنجزت في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ،ولم يكن في الأرض كلها مسجد على قدره إلاّ المسجد الجامع بقرطبة من ديار الأندلس.[26]

إذ هو من المساجد العجيبة الرائعة الفائقة الحسن، وهو مبارك في ذاته ومباركةٌ الأرض التي حوله، وهي أرض فلسطين ،والبركة فيه مضاعفة.[27]

وقد خصه الله تبارك وتعالى بإسراء رسوله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال عز وجل: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [28].

وهكذا دنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه مقاما لم يبلغه سيدنا إبراهيم ولا سيدنا موسى. وعليه فإن معجزات الإسراء والمعراج وثقت الروابط بين مكة والقدس، وفيها فرضت الصلاة على المسلمين التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام[29].

26- نزهة المشتاق في إختراق الآفاق،الإدريسي (ت 1164م)،(دط)، تحقيق الشيروني وآخرون، برلين، لندن،1966م. ص:359

27- تاريخ القدس و العلاقة بين المسلمين و المسيحيين منذ الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية،سقيف جاسر، (ط1)،عمان، 1983م.ص:147

28 - سورة الإسراء، الآية 1

29-تاريخ القدس العلاقة بين المسلمين والمسيحيين منذ الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية،سقيف جاسر، ص:149.

فهو إذن ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال لدى المسلمين بعد المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمسجد الأقصى داخل حرم المقدس. به عدة مباني، ويقع حرم المقدس بالجهة الجنوبية الشرقية بمدينة القدس الحالية[30].

ويعتبر الآن المكان الموجود بين أسوار الحرم الشريف بالمقدس مخصصا لعبادة الله تعالى، إذا لم يكن في ذلك المكان بناء معروف بالمسجد الأقصى ولا بناء معروف بمسجد قبة الصخرة المشرفة، ولا سائر الأبنية المنتشرة في ساحته، وإنما سمي في الآية بالمسجد لأنه مكان للعبادة[31].

وروي عنه كذلك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصلاة في المسجد الأقصى أفضل من الصلاة في غيره بخمسمائة مرة».[32]

ومن كتاب الأنبياء ما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال: «المسجد الحرام» قلت ثم أي قال: (... المسجد الأقصى...) [33].

ومن هذا كله نستنتج أن المسجد الأقصى له فضل كبير مقرنة بالمساجد الأخرى وهذا بدليل أن الصلاة تفضل عن غيره من المساجد.

30- الآثار الإسلامية، حسن محمد نويصر،(دط)، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، ص: 59

31- تاريخ الطبري. تاريخ الأمم والملوك، (ط 2)، دار الصادر، بيروت، 2003م، ص: 106

32- صحيح البخاري. شرح وتحقيق الشيخ قاسم السماعي الرفاعي/1،(دط)، رقم 1114. ص:514

33- الجامع الصحيح للإمام مسلم القشري النيسابوري/1. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. باب: كتاب المساجد ومواضيع الصلاة. رقم1. ص: 63

2) البناء الأول للمسجد الأقصى:(النشأة)

اختلف العلماء من أهل التفسير و الحديث و التاريخ في تعيين أوّل من وضع المسجد الأقصى و بتتبع أقوالهم واستقرائها سنجد ثلاثة أراء:

الأوّل: إنّ آدم عليه السلاّم هو الذّي أسّس كلاً من المسجدين، وذكر ذلك العلاّمة إبن الجوزي، ومال إلى ترجيح هذا الرأي الحافظ ابن حجر في النُّسخ،و استدّل له بماذكره إبن هشام في كتاب "التيجان" أنّ آدم لّما بنى الكعبة أمره الله بالسّير إلى بيت المقدس و أن يبنيه فبناه و نسك فيه

عن ابن جريج عن عطاء: أنّ آدم أوّل من بنى البيت، وهذا القول أُثبت كما قال الحافظ في الفتح و عليه فإنّ الذّي أسّس المسجد الأقصى هو آدم نفسه أو أحد أبنائه، لأنّ المدّة الفاصلة بين المسجدين أربعون سنّة فقط.[34]

الثاني: أنّ الخليل إبراهيم عليه السّلام هو الذّي أسّس المسجد، لأنّ بناء المسجد الحرام مشهور بنص القرآن وهذا في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ [35]؟ وإذا ثبت بالنص أنّه بنى الكعبة، فإنّ بناءه للمسجد الأقصى محتمل راجح لقرب العهد بين المسجدين و ممن نفى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "والمسجد

34- المفضل في تاريخ القدس، عارف العارف، ص: 201

35- سورة البقرة الآية: 126

الأقصى صلّت فيه الأنبياء من عهد إبراهيم"، وفي موضع آخر "فالمسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم عليه السّلام" ولكن يرد على هذا القول إشكالان:

أحدهما: أنّ بناء إبراهيم عليه السّلام للكعبة لم يكن وضعًا و تأسيسًا وإنّما كان رفعًا وتجديدًا، **والآخر** أنّه لم ترد آثار في تأسيسه للمسجد الأقصى، سوى ما عند أهل الكتاب: "أنّه لّما قدم الشام أوحى الله إليه أنّي جاعل الأرض لخلفك من بعدك، فابتنى إبراهيم مذبحًا شكرًا لله على هذه النعمة.

القول الثالث: أنّ الذّي بناه هو يعقوب عليه السّلام، ورجّح هذا القول العلاّمة ابن القيّم-رحمه الله-،حيث قال: "والذّي أسّسه هو يعقوب بن إسحاق عليهما السّلام و آلهما وسلّم بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا المقدار-أي أربعين سنة..."[36]

ومن الآراء الثلاثة أنّ المُؤسِّس الأوّل هو آدم عليه السّلام، أو أحد أبنائه، وأنّ الذّي وقع من بناءٍ بعد ذلك إنّما هو تجديد لا تأسيس.

3) فضل المسجد الأقصى في القرآن الكريم:

1- وصف القرآن الكريم في الكثير من آياته المسجد الأقصى بالبركة وهي النماء والزيادة في الخيرات والمنح و الهبات .. حيث قال سبحانه وتعالى:

36- المفضل في تاريخ القدس،عارف العارف، ص:202

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (37)، وقال أيضًا:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ (38)، وقصة سليمان عليه السّلام في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ (39).

2 - وصف القرآن أرضها بالرَّبوة ذات الخصوبة وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (40).

3 - أنّه القبلة التي كان يتوجّه إليها الرسول عليه السّلام والمسلمون قبل تحويلها إلى الكعبة، حيث صلى عليه السّلام نحو المسجد الأقصى بعد الهجرة ستة عشر شهرًا ثمّ

37- سورة الإسراء، الآية: 1
38- سورة الأنبياء الآية: 70
39 - سورة الأنبياء الآية: 80
40- سورة المؤمنون الآية:50

حُوِّلت، وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى:﴿... وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ (41).

4- إنّه أرض المنادي من الملائكة، نداء الصيحة لاجتماع الخلائق يوم القيامة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (42).

وعليه فالمسجد الأقصى هو الإسم الذّي أطلقه القرآن الكريم على متعبّدِ النبيئين في أرض فلسطين ذلك المسجد الذّي أسِّس على التقوى من أول يوم بُدئ فيه البناء .تولى إمامه الأنبياء، و تنسَّك بساحته الأولياء، واتّخذ منبره الداعون إلى الإسلام عبر الدُّهور منارة ترشد السائرين ومَعلمًا يهدي الحائرين.

5/المسجد الأقصى عبر العصور:

أولاً:سكن الكنعانيون ساحل بلاد الشَّام في الألف الثالث قبل الميلاد وُعرِفُوا في الساحل الشَّمالي بإسم الفينيقيين، بينما عُرِف القسم الجنوبي بأرض كنعان، فابتنوا أهمَّ المدن فيها: أريحا، أسدوس، نابلس، يبوس "القدس". وكان اليبُّوسيون أهمَّ بطون الكنعانيين فبنوا مدينة القدس وأطلقوا عليها إسم "أور سالم"، وكانت لغتهم عربية التي تختلف عن لغة القرآن.

41- سورة البقرة الآية: 142

42- سورة ق الآية: 41

ثانيًا: ولّما تعرَّضت بلاد اليونان وجزر إيجة لغارات البرابرة اليونان.هربت قبيلة "بلست" من جزيرة –كريت- وغزت أرض كنعان واستقرّت في السهل السّاحلي الجنوبي الغربي من "يافا" إلى "غزة" وسمِّي هذا الجزء باسم[43] - فلسطين- وبقي الإسم على جزء من أرض كنعان إلى أن شملها كلّها في العصور الحديثة

ثالثًا: تجلّت قُدُسية المسجد الأقصى، وما حوله –تاريخيا- بهجرة الخليل إبراهيم عليه السّلام حوالي الألف الثاني قبل الميلاد،انتقل إبراهيم عليه السّلام من"أور"من العراق إلى أرض الشام –أرض الكنعانيين-، قال إبن كثير:{وأوحى الله إلى إبراهيم الخليل فأمره أن يُمدَّ بصره وينظر شمالاً و جنوبًا و شرقًا و غربًا وبشَّره بأنَّ هذه الأرض سأجعلها لك ولخلفك إلى آخر الدَّهر.

1. الأقصى في عصر عمر بن الخطّاب:

أنشأ الخليفة عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- بعد فتحه للقدس سنة 15هـ مسجد في منطقة الحرم القدسي. موقعه إلى الجنوب من الصخرة المقدّسة بالقرب من المكان الذّي تروي المصادر عنه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم قد ربط البُراق فيه ،قبل أن يصعد به إلى السّماء، وكان بلال بن رباح -رضي الله عنه- قد ارتحل إلى

[43]- تاريخ القدس و العلاقة بين المسلمين و المسيحيين منذ الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية،سقيف جاسر،ص:75.

الشّام بعد موت الرّسول صلى الله عليه وامتنع عن الآذان وكانت المرة الوحيدة التي أذّن فيها ثانية يوم افتتاح المسجد الأقصى.

فهو بناء متواضع تمّ بناؤه على عروق خشبية موضوعة على الجدران مباشرة دون عقود، ويقال أنّ المسجد تتسّع لثلاثة آلاف من المصّلين في وقت واحد. فقد بناه عمر بن الخطّاب للعبادة.[44]

كما برزت على المسجد عدت تجديدات وترميمات أخرجته عن حالته الدولي التي بناه الخليفة عمر بن الحطاب رضي الله عنه وأرضاه نوجزها فيما يلي:

6) المسجد الأقصى في العصر الأموي(40هـ - 132هـ):

تذكر المصادر العربية أن الذي جدد عمارة المسجد الأقصى في العصر الأموي هو الخليفة عبد الملك بن مروان ما بين سنة 69هـ حتى سنة 72هـ.

بينما تقول مصادر عربية أخرى: أن المجدد لعمارة المسجد الأقصى هو الوليد بن عبد الملك في الفترة من 86هـ إلى 96هـ ومنه خرجت ثلاث نظريات:

أ-*النظرية الأولى:* يروي المقديسي وابن عساكر وأبو المحاسن وكذا بعض المستشرقين أمثال فروج وبيدكار أن عبد الملك بن مروان هو مجدد الأقصى[45].

43- أنظر:مادة القدس، في دائرة المعارف الإسلامية ،(ط2)،ص:.341

45- الآثار الإسلامية، حسن محمد نويصر، ص:46

ب- ***النظرية الثانية:*** يقول إبن الفقيه أن مجدد المسجد الأقصى في العصر الأموي هو الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد اعتمد عليه المستشرق كريزول على مجموعة من أوراق البردي في إقليم الفيوم تفيد اشتراك عمال وبنائين من مصر أرسلهم واليها: قرة بن الشريك سنة 97هـ للاشتراك في عمارة المسجد الأقصى في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك.

ج- ***النظرية الثالثة:*** وهي الأصوب والأقرب إلى المنطق، تقول هذه النظرية أن مجدد عمارة المسجد الأقصى في هذه الفترة عبد الملك بن مروان، حيث قام ببناء قبة الصخرة سنة 72هـ في داخل الحرم القدسي ولا يعقل أن يبني قبة الصخرة بهذه الفخامة والضخامة ويترك المسجد الأقصى على حاله.

وقد كان المسجد الأقصى في هذه الفترة الأموية يتكون من مجاز أوسط يعلوه قبة عالية من الخشب المصفح ببلاطات من الرصاص وستة أروقة على

جانبي المجاز. بواقع ثلاثة في كل جهة، بحيث كانت له تسعة أبواب جهة الشمال[46].

والملاحظ في عمارة المساجد الأموية تدخل البيئة والمناخ لأن منطقة الشام منطقة باردة في فصل الشتاء. وكان يسقط المطر عليها لذلك نجد المعمار لم يقم بعمل صحن

46- أنظر مادة القدس ودائرة المعارف الإسلامية ص: 349

مكشوف يتوسط عمارة المسجد يلف من حوله، بل جعل المسجد كله مسقف بسقف مائل حتى لا يتراكم عليه المطر والثلوج فتفسده[47].

7) المسجد الأقصى في العصر العباسي: (132هـ - 492هـ)

ظل المسجد الأقصى بهيئته الأموية إلى أن حدث زلزال عنيف سنة 138هـ/555م كان من نتائجه تهدم المسجد وسقوط قبته وسقفه ولما بلغ هذا الأمر الخليفة جعفر المنصور الذي قال: "لا يكفي بذلك بيت أموال المسلمين" وكتب إلى الأقاليم بأن يساهم كل إقليم ببناء رواق فيه فبنوه، أوثق بناء وأغلظ مما كان عليه.

إلا أن التجديد لم يكن الوحيد الذي حدث في العصر العباسي ففي سنة 163هـ حدث زلزال آخر أدى إلى تهدم المسجد الأقصى، فقام الخليفة العباسي المهدي ببنائه من جديد. وذهب بنفسه إلى بيت المقدس لافتتاح المسجد الأقصى. وهذا التجديد الذي قام به الخليفة المهدي هو الذي وصلنا إلى العصر الحديث بمساحة مقننة[48].

8) المسجد الأقصى في عصر الفاطميين: (909م - 996م)

في سنة 406هـ . 1016م تعرض المسجد الأقصى إلى زلزال شديد تهدمت على إثره أجزاء كبيرة منه، وكان ذلك في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله على أن أعمال الترميم والإصلاح لم تتم إلا في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، ومن بعد الخليفة المستنصر

47- مرجع سابق، ص: 349.

48- الآثار الإسلامية، حسن محمد نويصر، ص: 352

بالله هام 448هـ /1066م، وقد سجل الخليفة الظاهر هذا التجديد بشريط من الكتابة لا يزال موجودا على القبة التي يعلو الرواق الأول الذي يتقدم المحراب ونصه:"بسم الله الرحمن الرحيم: جدد المسجد الأقصى سيد الأنام الأمير علي أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين إبن الإمام الحاكم بأمر الله وذلك عام سبعة وأربعين وأربع مئة.

كما وردت في المصادر أن الخليفة المستنصر قام بترميم الحائط الشمالي من المسجد وكذا بعض الأروقة المتصدعة عام 448هـ الموافق 1066م[49]. ثم تم تجديد المسجد في العصر الفاطمي الذي كان يتكون من مساحة مستطيلة (102,80 متر) طولا و (69,20 متر) عرضا.

9) المسجد الأقصى أثناء الإحتلال الصليبي: (1096م – 1228م)

كان الصليبيون قد منعوا المسلمين من أداء شعائرهم الدينية في المسجد الأقصى. كما غيروا الكثير من معالمه؛ فاتخذوا جانبا منه كنيسة وجانبا آخر مسكنا لفرسان الداوية، كما وضع على قبته صليبا كبيرا بدلا من الهلال الذي يرمز إلى البناء الإسلامي.

49- مرجع السابق، ص:356

كما أضافوا إليه من الناحية الغربية بناء جديدا جعلوه مستودعا لذخائرهم أما السراديب القديمة التي كانت تحت المسجد فقد اتخذوها إسطبلا لخيولهم وذلك عندما احتلو بيت المقدس عام 1099م[50].

10) استعادة الأقصى على يد صلاح الدين الأيوبي:

أمر صلاح الدين الأيوبي بتعقب الجدران للبحث عن موقع المحراب الأصلي للمسجد وكشفه، لأن الصليبيين قد حجبوا جدرانه الأصلية، فقد بنو عليها حوائط جديدة ليخفوا بذلك الشارات الآيات القرآنية، لذلك أمر صلاح الدين الأيوبي بهدم الحوائط التي أضيفت على المسجد في الفترة الصليبية.

كما حمل صلاح الدين الأيوبي معه إلى المسجد الأقصى العديد من المصاحف الشريفة التي لا تزال بهم إلى اليوم كما أوقف عليه أوقافا لإصلاحه وترميمه فسجل هذه الأعمال على المحراب الأصلي للمسجد حول أعمدته بالخط النسخي الأيوبي الذي نصه كالتاليّ:" بسم الله الرحمن الرحيم: أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وخمارة المسجد الأقصى الذي هو على التقوى مؤسسه عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتح الله على يده في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله إداعة شكر هذه النعمة.[51]

50- السياحة في مدينة القدس، عايد أحمد صلاح الدين،(دط)، الجامعة الأردنية. 1996م. ص: 28.

51- ينظر الآثار الإسلامية ص: 68

أما فيما يخص المنبر فقد كان السلطان نور الدين محمود قد بنى منبرا للمسجد الأقصى، لكن المنية قد وافته قبل أن يحضر إلى المسجد.

فلما انتصر صلاح الدين الأيوبي وعادت القدس إسلامية أحضر هذا المنبر من حلب ووضعه في مكانه إلى جوار المحراب.

على هذا المحراب نص تأسيسي باسم المنشئ بصيغة: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمله العبد الفقير إلى الله الذاكر لنعمته المجاهد في سبيله المرابط لأعداء دينه الملك العادل نور الدين ذخر الإسلام والمسلمين...أبو القاسم محمود بن الزنكي أبو الناصر أمير المؤمنين ..."[52].

11) المسجد الأقصى في العصر المملوكي والعثماني: (1250م- 1517م) (1517م -1924م)

توالت أعمال الترميم والصيانة على المسجد الأقصى في العصر المملوكي بشقيه ولكنهم لم يغيروا من معالمه التي ترجع إلى العهدين العباسي والفاطمي ومن ذلك ما قام به السلطان الظاهر بيبرس البندقداري حينما زار القدس عام 661هـ - 1262م وأمر بترميم كل ما تهدم من حرمه. كما اهتم السلطان قاتباي المحمودي بالمسجد الأقصى وبنا بالحرم القدسي سبيلا لا يزال موجودا لحد الآن .

52- السياحة في مدينة القدس، عايد أحمد صلاح الدين، ص:30

أما في العهد العثماني فقد ترك سليمان القانوني بصمات واضحة في بيت المقدس، إلا أن أهم الأعمال التي تمت في المسجد الأقصى كانت في القرنيين الثامن عسر والتاسع عشر على يد خمسة من السلاطين تركزت أعمالهم في فرش المسجد بالبسائط ومده بالشماعد وتغيير النوافذ الزجاجية وإصلاح ما فسد من جدرانه[53].

ويقول آخرون: بان عبد الملك بن مروان أمثال الواسيطي وتابعه في ذالك الحنبلي أما ابن البطريق[54] وبن الأثير[55] وابن كثير[56] يذكرون بان ابنه الوليد هو الباني للمسجد كما أن دائرة المعارف الإسلامية تذكر بان عبد المالك ابن مروان هو الذي أمر ببناء المسجد الأقصى وأن الوليد أكمل البناء[57].

12) المسجد الأقصى في العصر الحديث :

أثبتت الدراسات الأثرية والمعمارية التي قام بها المهندس المعماري التركي"كمال الدين" سنة 1922م اثر تصدع بعض جدران المسجد واكتشف أن الجزء القديم من المسجد –وهو الأكبر– يرجع إلى عهد الخليفة الكهدي في التجديد الذي قام به سنة 163هـ، وكان المسجد في ذلك الوقت يتكون من مجاز و سبعة أروقة، وللمسجد

53- مرجع سابق ، ص:32

54- التاريخ المجموع على التحقيق والتعريف(تاريخ ابن البطريق) تحقيق لوسي شيخو، (ط2)،مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ،1990م، ص:42

55- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (ت :1232م) /5،(دط)، دار الطباعة المنيرية، القاهرة 1957م، ص:10

56- البداية والنهاية،الطبري، (ت:1372 م) /8،(دط)، مكتبة النصر، الرياض، 1966م،ص:280.

57- انظر : مادة القدس في دائرة المعارف الإسلامية ،ص:341

خمسة عشرة بابا بالجهة الشمالية أهمها الباب الأوسط الذي سمي باب النحاس بالإضافة إلى احد عشر بابا بالجهة الشرقية من المسجد، ولا توجد أبواب بالضلع الجنوبي ولا الغربي له.

5) الإصلاحات الحديثة للمسجد الأقصى:

في سنة 1922م جرى انتخاب المجلس الإسلامي في فلسطين لتولي شؤون الأوقاف و المحاكم الشرعية الإسلامية، فقام المجلس الإسلامي الأعلى بمشروع واسع النطاق لتعمير المسجد الأقصى عن اثر الزلزال الذي وقع في فلسطين.

و منه فقد طرأ عليه وهن لطول العهد و تقادم الزمن و لاسيما بعد أن لوحظ تصدع في المسجد،و تشقق في الجدران و السقف، ولما كان المجلس الإسلامي الأعلى لا يستطيع الاتفاق على تعمير المسجد الأقصى من موارده الخاصة، فكتب إلى زعماء المسلمين في البلاد العربية و الإسلامية يحثهم على التبرع و تقديم العون المالي للتعمير.

ثم بدء بالإصلاح و التعمير وبعد أن استدعت لجنة من كبار المهندسين فكان لزاما عليهم و على المعماريين أن يراجعوا الكتب التاريخية القديمة و الحديثة للاطلاع على جميع التفاصيل و المسائل المتعلقة بالمسجد للاستنارة بها و السير على ضوئها في تنفيذ أعمالهم لإعادة ترميم فنونه و زخارفه إلى الحالة الأولى التي كان عليها في أزهى أيامه. [58]

58- السياحة في مدينة القدس، عايد أحمد صلاح الدين ، ص : 113

وقد استغرقت هذه الإصلاحات التي شهدها المسجد حوالي سبع سنوات و اشرف عليها المهندس الكبير التركي: كمال الدين بك أستاذ الهندسة في جامعة اسطنبول و ساعدته في ذلك لجنة فنية من كبار المهندسين و الاختصاصيين[59].

أما في سنة 1938م شعر المجلس الإسلامي الأعلى أن خطراً جديداً يهدد المسجد الأقصى المبارك،فطلب ببعثة من المهندسين المصريين المشتغلين بالآثار القديمة، حيث تم وضع تقرير عن التصليحات اللازمة و جرى في تنفيذها بالفعل بالإضافة إلى ذلك بعض أعمال الزخرفة مثل: النقش و الترميم لسقفي الرواقين الأوسط و الشرقي.

لكن ظروف الحرب العالمية الثانية و ما نشأ عن ذلك من اضطرابات للأوضاع السياسية و الداخلية أخرت عمل انجاز الإصلاحات الأخيرة في المسجد الأقصى.

6) مكانة المسجد الأقصى :

إنَّ للمسجد الأقصى المبارك في نفوس المسلمين أهمية خاصة، ومكانة عظيمة حيث يُكنُّون له الوُدَّ الشديد والحب، وما ذلك إلا تفضيل الله إياه فيما خلق الله ثم اصطفاه

59- المفضل في تاريخ القدس، عارف العارف، ص:262

واجتباه، قال تعالى﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[60]

والله تبارك وتعالى طيب لا يختار من موجوداته تفضيلا وتشريفا إلا ما كان شريفا مباركا، خلق السموات سبعا فاختار أعلاها، فجعلها مستقرا لملائكته المكرمين، ومحطاً لأرواح عباده الأبرار، واختصها بالقرب من كرسيه وعرشه قال تعالى: ﴿...فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ .[61]

وخلق الملائكة فاصطفى منهم رسلاً وسادة فاختار منهم نبيين ثم اصطفى رسلاً، ثم اجتبى من خيارهم الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي أمَّ جميع الأنبياء بالمسجد الأقصى ليلة الإسراء، ومن ذلكم اختيار الله تعالى البقاع المقدسة.

ومن لطف الله تعالى بعباده أن خص لهم من المساجد والأمكنة ما تضاعف فيه الحسنات، وتكفر بالخطى إليها السيئات. ومسجدنا الأقصى من تلكم الأصقاع تضاعف فيه الأعمال، لكن اليهود اليوم مع أمريكا يوارون به سوأتهم من زخم هدم المسجد

60- سورة القصص. الآية: 68 .

61- سورة المؤمنون الآية: 14.

الأقصى وبناء هيكلهم فوق ترابه، ودويلات العرب مشغول باللهو واللعب، وفي ذلك قال احد الشعراء:

أَيَا عُمَرَ الفَارُوقَ هَلْ لَكَ عَـــــوْدَةٌ فَإِنَّ جُيُوشَ الرُّومِ تَنْهَـــى وَتَأْمُرُ

رِفَاقُكَ فِي الأَغْوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ وَجَيْشُكَ فِي حِطِّينَ صَلُوا وَكَبَّرُوا

نِسَاءُ فِلِسْطِـــــينَ تَكَحَّلْنَ بِالأَسَى وَفِي بَيْتِ لَحْمٍ قَاصِرَاتٌ وَقُصَّـــرُ

وَيَمُوتُ يَافَا يَائِسًا فِي أُصُـــــــولِه وَهَلْ شَجَرُ فِي قَبْضَتِهِ الظُّلْمُ يُشَمَّرُ[62].

62- المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين بن محمد الأبشيهي،(دط)، دار الصادر،بيروت، ص:137.

الفصل الثاني

الحركة الفكرية في المساجد

1) التعليم: نظامه وطرقه:

لقد كان المسجد الأقصى جامعة إسلامية، وكانت له رسالة علمية، قد قام بها وأداها حتما، فقد كان يمثل مظهرا حضاريا وفكريا، ويمثل مظهرا من مظاهر التمدن الإسلامي، ويقوم بدوره في دراسة التراث الإسلامي والحفاظ عليه.

وقد قام المسجد الأقصى بدوره المتمثل في رعاية العلوم الشرعية، والعلوم العربية، وسائر ضروب الثقافة الإسلامية، وكان طلاب العلم يتلقون على العلماء من أشهر ممثلي الفكر الإسلامي.

وفي الحديث عن دور المسجد فكريا يقول بعض الباحثين: أصبح المسجد هو الجامعة التي ترعى العلوم العربية، وتخدم الثقافة الإسلامية، ويتلقى فيها طلاب المعرفة ما يتوقون إليه من ضروب العلم، وتجمع فيها ممثلو الفكر الإسلامي والعربي على اختلاف وجهاتهم، من الفقهاء بدراساتهم الفقهية والقانونية وأصحاب العربية ورجال الأدب والنحو لتعليم اللغة، وأهل الحديث للرواية والقراء يقرؤون الناس القرآن بقراءات مختلفة، أصحاب الكلام يدرسون عقائد الإسلام ويناقشون عقائد الملل والديانات الأخرى .[62]

ويصور عبد الغاني النابلسي المسجد الأقصى قائلا:

62- الحضرة الأُنسية في الرحلة القدسية، عبد الغني النابلسي،(دط)، مطبعة بريد الإخلاص،مصر ، 1902م، ص:30.

لله بالبَيتِ المَقدِسِ جَامِعٍ جَو النَوَاظِرِ نُورهُ وَضِيائَهُ

مِنهُ الجَوَانِبِ وَاسعاتِ تَنجَلِي وَزِهتُ بِطَلعَةِ قُبَتَيهِ سَمَاؤُهُ.

المَسجدُ الأَقصَى المُبَارِكُ فَاتِحُ كَفَى وفِيهِ الكَأسُ يدفِقُ مَاءَهُ

تنوع التعليم في المسجد الأقصى بين العلوم الشرعية من تفسير أحاديث وفقه وقراءات وتصوف، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف، وبلاغة وأدب وعروض، وعلم التاريخ والعلوم الرياضية والمنطق وعلم الكلام وغير ذلك.

وقد بدأ التدريس في المساجد منذ صدر الإسلام، مادام المسجد مركزا، إلى جانب كونه مركز عبادة، التعليم آنذاك "نقلا لما سمع مع الشارع وتعليما لما جعل من الدين على جهة البلاغة كما يقول بن خلدون. (63)

ويضيف بن خلدون أن التعليم لم يكن صناعة، ولكنه كان تعليما لكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، على معه التبليغ الخبري ، لا على وجه التعليم الصناعي، وبين بن خلدون أن قادة المسلمين كانوا يشعرون بان تعليم الناس الدعوة الإسلامية واجب عليهم أن يقوموا به ويحرس على " تبليغ ذلك وتفهيمه الأمة". (64)

63- مقدمة بن خلدون، دار الكتب العلمية،(ط1)، بيروت، 1993م، ص:21.

64- المصدر نفسه، ص :30.

وكان نظام التدريس يقوم على الحلقات التعليمية، فقد كان لكل شيخ من الشيوخ حلقة حول كل عمود من أعمدة المسجد وكانت هذه الحلقات تعقد خلال أيام الأسبوع.

و لم تقيم الأمر في نظام التعليم على الحلقات العلمية، فقد كان إلى جانبها المجالس العلمية والأدبية التي كانت تعقد ومنها ذلك المجلس العظيم الذي عقده أبو محمد طاهر بن نصر الله بن جهبل.[65]

ويعقب بعض الباحثين على المجالس العلمية الأدبية التي كانت تعقد في المساجد: " والظاهر أن هذه المجالس، كانت يومئذ من تقاليد الحياة الرفيعة، وكانت نوعا من الترف الذي يأخذ به الأمراء العظماء بيد أنها كانت تسبغ في الوقت نفسه على الحركة الفكرية قوة وبهاء" ولكننا لا نستطيع أن نذهب مع الباحث إلى عد كل تلك المجالس ترفا، ولكن يهمنا من هذا القول التأكيد على أن المجالس العلمية والأدبية كانت مظهرا بارزا من مظاهر الحركة الفكرية.

ومنه فقد تنوعا طرق التحصيل العلمي ووسائله بين الحفظ والرواية، والسماع والإملاء والقراءة والمناقشة والمناظرة وغيرها.

65- مجد الدين أبو محمد طاهر بن نصر الله بن جهبل، ولد سنة 511هـ، وهو والد الفقهاء من بني جهبل، كان أول من درس بالمدرسة بالقدس، توفي596هـ.

وقد شاعت ظاهرة الحفظ والرواية، فقد حفظ لبعمـاء القـرآن وسمعـوا الحـديث الشريف ورووه، وحفظوا كثيرا من الشعر والخطب والمقامـاتن وحفظـوا كتبـا في القـراءات والفقه واللغة والمنطق والجبر والمقابلة. (66)

2) العلوم الشرعية:

إن الاهتمام بتدريس العلوم الشرعية وما يتصل بها، كـان شـائعا أكثـر مـن غـيره، وقد نظر العلماء في ترتيب العلوم حسب أقدارها، فرتبوها علومـا شـرعية، وعلومـا أخـرى تخدمها.

وفي هذا المجال ذهب الماوردي إلى أن أفضل العلوم هي علوم الـدين فقـد بـين انـه: " إذا لم يكن إلى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمـام إلى معرفـة جميـع العلـوم سبيل أهمها، والعناية بأولاها وأفضـلها، وأولى العلـوم وأفضـلها علـم الـدين لأن النـاس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون. (67)

"وترتب العلوم الشرعية من حيث شرفها علـى النحـو التـالي: القـرآن والقـراءات فالحديث والتفسير، أصول الدين وأصول الفقه، ثم الفقه والنحو والصرف."

66- تاريخ جامع الأزهر، محمد عبد الله عنان، (ط2)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958م، ص:65.

67- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي،(ط3)، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، 1955م ص:28.

وكان الاهتمام بها شائعا في المساجد التعليمية ويمكن تعليل هذا بارتباط الحركة الفكرية بالدين ارتباطا قويا.

ويتحدث بن خلدون عن العلوم الشرعية النقلية التي تتمثل في:" الكتاب والسنة التي هي مشرعة لنا من الله ورسوله. وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيؤوها للإفادة".

ويضيف بن خلدون مبينا أن علوما أخرى ستتبع ذلك، وهي:" علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة، وبه نزل القرآن". (68)

ثم يفصل في العلوم التي كانت مدار الاهتمام فيذكر علم التفسير، وعلم القراءات وعلوم الحديث وأصول الفقه والفقه، وعلم الكلام، وعلم اللغة، وينتهي إلى أن:" هذه العلوم الشرعية النقلية، قد نفقت أسواقها في هذه الملة بما لا مزيد عليه". ويركز بن خلدون على نفاق العلم في المشرق الإسلامي، .....التعليم فيه" في العلوم وفي سائر الصنائع الضرورية والكمالية ". (69)

68- مقدمة بن خلدون، ص :435.

69- المصدر نفسه، ص :436.

أ- علم القراءات:

نالت القراءات عناية كبيرة، وتبدوا تلك العناية جلية في مظاهر متعددة، من تدريس وتضييف، كما تعددت أمهات كتب القراءات التي نالت عناية كبيرة في إقراء القرآن، ودرس علم القراءات.

ومن تلك الكتب الشهابية المشهورة، والرائية، وهما من نظم الشاطبي، وعني بإقرائها العديد من المقرئين، ومنهم إمام الأقصى: زين الدين عبد الكريم بن داود بن أبي الوفاء المسيني المقدسي الشافعي المقرئ. (70)

وفي المسجد الأقصى قرأ الكثير من طالبي علم القراءات على بن أبي الوفاء،وجودوا القرآن عليه بالقراءات السبع، والقراءات العشر، وتصدر عدد من أشهر القراء لإقراء القرآن وتدريسه في المسجد الأقصى، ومنهم شهاب الدين أحمد بن محمد بن معيث الأندلسي. (71)

70- ولد في بيت المقدس سنة 826هـ، ونشأ وتعلم هناك، ودرس الفقه والقراءات وسمع على العديد من العلماء، وحمل أعلى الإجازة، وأصبح شيخ القراء، واشتغل بالتدريس، كما اشتغل بالإمامة والقراءة، توفي بالقدس سنة 895هـ.

71- قدم إلى بيت المقدس واشتغل بالعلم، واخذ عن العلماء في بيت المقدس ثم درس في المسجد واخذ عنه الطلبة، توفي سنة808هـ.

ب_ الحديث:

كثر المشتغلون بعلم الحديث، وعقدت الحلقات لتدريسه في المسجد الأقصى، وقد بلغ تدريس الحديث شأنا كبيرا، فقد كانت مشيخة الحديث في الأقصى من أهم مظاهر العناية الكبيرة، بتدريس هذا الموضوع وتعد هذه المشيخة وأمثالهم من المشيخات أقسامها علمية تكون عادة في المعاهد العالية. (72)

تولى مشيخة الحديث في المسجد الأقصى الشيخ خير الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن القلقشندى المقدسي. 73

كما تخصص اشهر المحدثين لتدريس الحديث في المسجد الأقصى، ومن مدرسي الحديث المحدث قطب الدين أبو بكر محمد بن محمد بن جلال الدين أبي ....مكرم ألأسفاري ألخروجي.وقد كان محدثا ذا سند عال، وتلقى الطلبة دروسا في الحديث على يديه (63)

كما نال صحيحا البخاري ومسلم عناية كبيرة في تدريسها بالمسجد، فقد درس في مجالس كثيرة كان المحدثون يقدمونها.فقد ذكر السخاوي أن الفيروز أبادي اللغوي صاحب القاموس المحيط، قد قرأ صحيح مسلم على البياني في أربعة عشر مجلسا.

72- ينظر، تاريخ علماء المستنصرية ،ناجي معروف، (ط2)، مطبعة الغابي، بغداد ، 1965م، ص:105.

73- ولد في بيت المقدس سنة822هـ، ونشأ فيه واخذ عن العلماء ثم اشتغل بالتدريس، وقد حدث بالأقصى، توفي سنة 897هـ.

جـ_التفسير:

نال علم التفسير عناية بالغة، وكان مادة علمية تدرس في المسجد الأقصى

يصيف إلى صنفين :تفسير نقلي يستند إلى "الإشارة المنقولة عن السلف،وهي معرفة الناسخ و المنسوخ.وأسباب النزول و مقاصد الآية."ويعرف ذلك بالنقل عن الصحابة والتابعين.

وأما الصنف الثاني فيرجع فيه إلى:"اللسان من معرفة اللغة والإعراب و البلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب .و من أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري.[74]

وهكذا يمكن تصنيف التفسير إلى تفسير نقلي ،وآخر عقلي أو تفسير بالنقل.وآخر بالرأي الذي يتوصل إليه بالاجتهاد.

وإذا نظرنا إلى تدريس هذا الموضوع في المسجد الأقصى ،وجدنا تفسيرا غني يذكر :"أسباب النزول،و القراءات و الإعراب و اللغات و الحقائق، وعلم الباطن.[75] "وهو

74- مقدمة بن خلدون، ص :439.

75- المصدر نفسه، ص:440

تفسير صنفه الإمام المفسر العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان، البلخي الأهل، المقدسي ،الحنفي ،المشهور بابن النقيب.[76]

ومما بلغت النظر أن تفسير الكشاف للزمخشري كان من أكثر كتب التفسير التي لقيت عناية في تدريسها بالمسجد الأقصى فقد ذكر السخاوي أن عبد الرحمن بن محمد القز ويني الجزيري البغدادي الشافعي [77]

درس جزءا من الكشاف بالأقصى، ونستطيع بقليل تركيز البغدادي على تفسير الكشاف دون غيره من كتب التفسير، أنه كان متفوقا في العلوم العقلية بل كانت واحد من "أئمة الدنيا في المقولات وحل المشكلات و إقرائها ." [78]

ومن كتب التفسير الأخرى التي درست ،كتاب الإمام القاضي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ،فقد ذكر السخاوي أن سراج الدين الروي درس كتاب أتفسير المذكور .[79]

76- ولد في بيت المقدس سنة 611هـ، ونشأ فيها، ثم رحل إلى القاهرة، ودرس في الأزهر وغيره، ثم عاد إلى بيت المقدس، واشتغل بالتفسير، وصنف فيه. توفي سنة 698هـ.

77- ولد ببغداد سنة 773هـ، ودرس فيها وفي الجزيرة، وبرع في الفقه والقراءات والتفسير، والعربية والمعاني والبيان، قدم إلى بيت المقدس ثم عاد إلى بلده وتوفي فيها سنة836هـ.

78- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي/4،(ط1)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص:154.

79-المصدر نفسه، ص:244.

لقد كان التفسير يتأثر باتجاهات المفسرين، فقد وجدنا تفسيرا متأثرا بعلم الكلام وغيره مثل: كشاف الزمخشري وتفسير متأثرا بالعلوم العقلية مثل تفسير فخر الدين الرازي، وهناك كتب أخرى متأثرة بالتصوف.[80]

ومما يدعوا إلى التساؤل، فهل كانت هناك مشيخة للتفسير كما هو الحال في علم الحديث؟

وإذا كان للتفسير مشيخة في القرن الحادي عشر للهجرة، وكانت له مشيخة في الخليل في القرن التاسع للهجرة فإننا في أغلب الظن نتفق على أن المشيخة للتفسير كانت في المسجد الأقصى، ومما يقوي ذلك أن المفسرين كثروا في المسجد الأقصى، أن بعضهم كان منفردا في علم التفسير وهو سعد الدين الديري.[81]

د_الفقه:

نال الفقه عناية كبير أيضا، وكان مادة تدرس في المسجد الأقصى وكان العلماء يركزون على تدريس عدد من أهم الكتب الفقهية، ويمنحون الإجازات العلمية، ويأذنون بالإفتاء والتدريس.

80- الحياة العقلية في مصر والشام في عصر الحروب الصليبية، أحمد بدوي،(دط)، دار النهضة للنشر والتوزيع، مصر، **1973**م، ص:**108**.

81-ينظر:المرجع نفسه ، ص:**115**.

وتصدر عدد من أشهر الفقهاء للتدريس في المسجد الأقصى من أمثال الشيخ زين الدين أبي الجود ماهر بن عبد الله الأنصاري المصري المقدسي الشافعي وهو من الفقهاء العلماء الذين وفدوا إلى بيت المقدس في سنة 802هـ بعد أن درس الفقه على أشهر العلماء في مصر[82] ومن الكتب التي ركز على دراستها و تدريسها كتاب "الحاوي".[83]

وفي الأقصى، تقدر زين الدين لتدريس الفقه فأخذ عنه الطلبة و انتفعوا به

وممن درسوا عليه:شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب المقدسي الشافعي، وعلاء الدين أبو الحسن القلقشندى المقدسي الشافعي ،و شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن خليل العميري المقدسي الشافعي.[84]

ويلاحظ أن المغاربة وغيرهم من الوافدين عنو بالمذهب المالكي عناية كبيرة .فدرسوه و درسوه ،ومن بينهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن خليفة بن مسعود المغربي ثم المقدسي المالكي.[85] فقد درس الفقه المالكي، ومن الكتب التي درسها ،كتاب

82-المرجع السابق، ص : 236.

83-هو كتاب الحاوي الصغير في الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني، الشافعي المتوفى سنة 225هـ، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، مكتبة الفكر، بغداد، ص: 626.

84-ولد في بيت المقدس سنة 832هـ نشأ وتلقى العلم في بلده، ودرس العلوم الدينية، توفي 809هـ.

85-ولد في بيت المقدس سنة 801هـ ونشأ وتعلم فيه الفقه والحديث وغيرهما من العلوم ثم استقر إماما بالمسجد الأقصى بالتدريس فيه، توفي 889هـ

"الرسالة" في فقه مذهب المالكي ،وكان شمس الدين المذكور إماما للمالكية في المسجد الأقصى.

ولا ننسى أن نشير إلى ما تقدم بشأن تشجيع الحنابلة على الاشتغال بالعلم في المسجد الأقصى ومن الطبيعي أن يشمل ذلك المذهب الحنبلي .

3) *علوم اللغة العربية :*

كانت علوم اللغة العربية من العلوم التي أولاها العلماء في المسجد الأقصى، عنايتهم الكبيرة و تمثلت تلك العناية في مظاهر متعددة من أهمها:العربية،نحوها،أدبها،وبلاغتها كانت مادة من أهم مواد الدراسة في المسجد الأقصى.

إن الطبيعة الثقافة الإسلامية تضع الاهتمام بعلوم اللغة العربية غي أول أولوياتها فالاهتمام بالأدب العربي،و اللغة العربية و البلاغة العربية قديم،وهو اهتمام يتفق ومكانة الشعر العربي في نفوس العرب.[86]

ومما دعا إلى الاهتمام الكبير بعلوم العربية،صلتها القوية بالعلوم الدينية التي وضعها العلماء في المرتبة الأولى، كما وضعوا العلوم التي تخدمها فب مرتبتها أو أنها تليها

86-.-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى، تحقيق كمال بكري،(دط)، دار الكتب الحديثة، مصر، 1968م.ص:170.

مباشرة،فالنحو والصرف و الشعر و العروض والبلاغة كلها ضرورية لتفهم العلوم الدينية تفهما جليا.

ومن المعروف أن علوم العربية على وجه الخصوص قامت لتوضيح القرآن الكريم وتفسيره وتبيين إعجازه و غير ذلك.

و السلطة القوية بين علم القراءات وعلم النحو، فالأول: " له امتداد من العلوم العربية " بعامة والثاني بخاصة. فقراء المسجد الأقصى كانوا يجيدون النحو إجادة كبيرة.[87]

كما يتضح لنا ارتباط اللغة بالدين ارتباطا قويا، أن ثقافة الشيوخ المدرسين كانت ثقافة شاملة.

ويؤيد هذا ما ذكر عن سراج الدين عمر بن علي بن محمد الجعبري الخليلي الشافعي[88] في حياته العلمية، فقد درس القراءات والحديث والنحو وكان مقرئا من المقرئين المشهورين، ولكنه ركز على دراسة النحو فقد قرأ ملحة الإعراب في الخليل، ثم قرأ مقدمة بن الحاجب في النحو.[89]

87-المرجع السابق، ص:09.

88-ولد في الخليل سنة 805هـ نشأ وتلقى علمه فيها ، فدرس الفقه والحديث والعربية، ت 893هـ. ينظر الضوء اللامع/6، ص: 120.

89- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. أحمد بن مصطفى. تحقيق كمال بكري ، ص : 184.

كما تبدو العناية بالعربية ودراستها جلية في دراسة علم التفسير أيضا. وذلك واضح في دراسة "" الإعراب واللغات " . والعناية بدراسة تفسير الكشاف للزمخشري. ومعلوم أن تفسير الكشاف يعنى باللغة والبلاغة وغيرها من علوم البلاغة.

ولقد كانت دراسة النحو دراسة لا يستغني عنها عالم من العلماء وعلى سبيل المثال " ألفية بن مالك " فلا نكاد نجد عالما إلا وقد حفظها ودرسها وبحث فيها مثل شهاب الدين أبو الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي.[90]

وكانت العناية بعلوم اللغة العربية عناية كبيرة باعتبارها أساسا من أهم الأسس التي تقوم عليها. فهي التي تساعد على فهم القرآن وتوضيحه وتفسيره وكانت لها مشيخة تعنى عناية خاصة بتلك العلوم ومن أولئك العلماء الشيخ شمس الدين أبو العزم محمد بن محمد بن يوسف الحلاوي الشافعي النحوي.[91]

ولقد كان ذا يد طولي في العربية وصنف مصنفات فيها مثل شرحه على الأجرومية كما اشتغل بالتدريس، فقد درس العربية وغيرها في المسجد الأقصى واخذ عنه كثير من الطلبة.[92]

90- ولد سنة 810هـ وقد تلقى العلم على شهاب الدين أرسلان، إشتغل بتدريس والقضاء، ت 877هـ.

91- ولد في بيت المقدس سنة 819هـ، ونشأ فيه ثم رحل إلى القاهرة، طالبا للعلم فأخذ من شيوخها، إشتغل بالتدريس فدرس في المسجد الأقصى، ت 883هـ.

92- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي /10، ص:35.

بالإضافة إلى الشيخ شمس الدين أبو الفضل محمد بن عبد القادر النجار المقدسي الشافعي، [93] أخذ عنه الطلبة وانتفعوا به. وغيرهم.

أ- الأدب:

عني الأدباء وغيرهم برواية الأدب القديم، وشرح أمهاته، ونقده فقد كانوا يقرؤون الأشعار القديمة، والمقامات والخطب وتدارسوها وكانوا يستكثرون من حفظ الأشعار القديمة، والمساجلات الأدبية، ومن بينهم الشيخ الإمام زين الدين عبد المؤمن بن عمر الحلبي ثم المقدسي الشافعي[94] كان يحفظ الكثير من الشعر، للغرائب والنوادر، وكان ينشدها في مجالسه.[95]

كما كان الشعراء ينشدون الأشعار، في المدائح النبوية، وقد ذكر أنه عين مادح ينشد المديح الديني، وكان ذلك في مستهل سنة 695هـ [96] واهتمامهم بقصائد مشهورة في المديح النبوي مثل قصيدة كعب بن زهير " بانت سعاد " وقصيدة البردة للبصري.

93- ولد في حدود سنة 840هـ بالقدس، ودرس على أشهر علمائها سنة 887هـ.

94- ولد بالرهى سنة 760هـ، قدم إلى بيت المقدس سنة 815هـ، وفيه كان عميدا بالمدرسة الصلاحية، وأصبح واعظا بمدينة القدس ومفتيها وعالمها، ت 845هـ.

95- ينظر : الإنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي/2 مكتبة المحتسب، عمان ، 1973م ،ص:177.

96- المدخل في تاريخ القدس، ص: 212.

ومن الجدير بالإشارة أن الشعراء قالو شعرا في الزهد والتصوف والحنين والغزل كما قالوا شعرا في العقائد وشعرا اجتماعيا.

ومن الكتب الأدبية الأخرى التي حضيت بعناية كبيرة، مقامات الحريري، فقد اعتنى بها الأدباء وشرحوها شروحا كثيرة نقارب أربعين شرحا.(97)

وحفظها الكثير منهم بحث كان يعجبون بها إعجابا شديدا وممن درسوها وحفظوها الشيخ غرس الدين خليل بن إسحاق الخليلي الشهير بابن قازان.(98)

ب_البلاغة والعروض:

كانت البلاغة مادة للدراسة أيضا فقد نال البيان والمعاني عناية من خلال كتب التفسير خاصة، فقد قامت في خدمة القرآن الكريم لتبين إعجازه، ويتضح هذا في ما ذهب إليه الخطيب القزويني، فقد ذهب إلى أنَّ للبلاغة طرفين أحدهما أعلى إليه تنتهي إليه وهو حد الإعجاز مثل دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وإعجاز القرآن للبقلاني.

97- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان/**5**،(ط**1**)، نقله إلى العربية يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، **1967**م. ص:**147**.

98- ولد حوالي سنة **810**هـ، وطلب العلم واجتهد في تحصيله ثم حدث بموسوعه، توفي فرس الدين **893**هـ ودفن فيها (الضوء اللامع /**3**، ص: **193**).

ومما لا شك فيه أن المشتغلين بالتفسير والأصول والشعر والخطابة كانوا يعتنون بالبلاغة عناية كبيرة.[99]

كما عني العلماء الذين كانوا يدرسون البلاغة بعدد من الكتب البلاغية، ومن تلك الكتب :كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للشيخ الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي المعروف بالخطيب القزويني.[100]

ولا يقتصر هذا الكتاب على علمي المعاني والبيان، فإنه يتحدث عن علم البديع أيضا، وقد لقي عناية كبيرة فأقبل العلماء على درسه وحفظه، و شرحوه شروحا كثيرة، ومن تلك الشروح "المطول"للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني.[101]

و في العروض و القافية نجد العلماء عنوا بها عناية جلية وذلك واضح في المصنفات التي صنفوها في هذا المجال ومن ذلك ما صنفه بن الحاجب وبن مالك وبن القطاع الصقلي.[102]

99- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ص: **148**.

100- ولد سنة **666**هـ في بلاد الروم، وطلب العلم منها، ثم توجه إلى دمشق، وفيها إشتغل بالقضاء، وولي بالخطابة ثم ولي القضاء في مصر، ثم أعيد إلى القضاء بالشام، ت **739**هـ.

101-ولد سنة **712**ه وطلب العلم،وصنف مصنفات عديدة في البلاغة و النحو و الفقه و التفسير ،وكان إماما بالنحو و التصريف والمعاني و البيان و المنطق توفي سنة **791**ه.

102- أبو القاسم هبة الله بن الفضل علي بن جعفر السعدي الصقلي المولد، وهو واحد من أئمة الأدب ولد سنة **433**هـ بصقلية، ثم رحل إلى مصر لما أشرف الإفرنج على تملك صقلية، وله مصنفات في اللغة والأدب والعروض، ت **515**هـ.

كما كان شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي المعكفي المقدسي الشافعي،[103] معتنيا بالعروض والقوافي.

4) العلوم العقلية:

أ-العلوم الرياضية: كانت العلوم الرياضية من حساب وجبر وغيرها علوما تدرس في المسجد الأقصى وكان طلاب هذا العلوم لا يكتفون بالتحصيل الذي يحرزونه.

حيث كان القاضي شهاب الدين أحمد بن الفزي[104]

ممن درس الحساب وأصبح ذا معرفة تامة به، ومن العلماء الوافدين الذين شاركوا في هذا المجال الشيخ الإمام شمس الدين عبد الواحد بن جبار المغربي المالكي.[105]

فقد كان ذا معرفة جيدة بالفرائض والحساب، وانه تصدر بالمسجد الأقصى وكان إماما فيه.

103- ولد سنة **891**هـ فدرس العلوم الدينية وعلماء اللغة العربية والعقلية، ت **859**هـ.

104- ت **893**هـ في بيت المقدس ودفن فيها.

105- قدم بن الجبار إلى بيت المقدس، وكان يقرأ بالقراءات السبع، وكان ذا معرفة جيدة بالفرائض والحساب وكان أديبا وشاعرا، ت:**826**هـ.

ب- *الميقات:*

أولى عدد من العلماء علم الميقات عناية كبيرة، وتخصص فيه عدد منهم، وكان موضوعا من موضوعات الدراسة، ويعد هذا العلم علما " يتعرف منه أزمة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل ومنفعته: معرفة أوقات العبادات ونواحي جهاتها وطوالع ومطالع الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر، ومقادير الأظلال والارتفاعات وانحراف البلدان وسموتها.[106]

كما جعل بعضهم على مواقيت الصلاة من فروض الكفاية: الاهتمام بعلم الميقات جليا في الحديث عن مؤقتي المسجد الأقصى.[107]

وممن أتقنوا هذا العلم وتفوقوا فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله محمد بن سليمان الشهير بن برهان الخليلي المقدسي الشافعي.[108]

ومن هذا تبين لنا أن المؤقتة كان واسع الثقافة متنوعها، فقد كان بن البرهان قد أتقن الميقات وفقيها فرضيا نحويا.

106- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،أحمد بن مصطفي ، ص:382.

107- الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، عبد الجليل حسن عبد المهدي،(دط)، مكتبة الأقصى ،عمان، الأردن، 1980م، ص 188.

108- ولد بالخليل سنة 830هـ ونشأ وتعلم فيها واشتغل بالتدريس، ت845. بالقدس.

والصلة بين علم الميقات وغيره من العلوم انه لـه صـلة كـبيرة بالحسـاب، لأن مـؤقتي الأقصى كانوا يلمون بعلم الحساب لأنه كانت له صلة مباشرة بعلـم الميقـات وتتمثـل تلـك الصلة في حاجة المختصين بعلم الميقات لعلم الحساب بمعرفة أزمنـة الأيـام والليـالي وكيفيـة التوصل إليها ومعرفة العبادات.

ومما له صلة بعلم الوقت الحديث عن المـؤذنين بالمسـجد الأقصـى حيـث كـان لهـم رئيس، فقد ذكر أن الرئيس علم الدين سليمان الصقادي كـان رئيسـا للمـؤذنين بالمسـجد الأقصى ومنه فقد كان المؤذن ذا مستوى علمي جيـد، كمـا يتـبين أنـه كـان يحـدث أو يدرس بالمسجد ومنه يتبين لنا أن المؤذنين كان لهم دور في الحركة الفكرية.

جـ- العلوم العقلية النظرية:

لم تنل العلوم العقلية عناية مثل تلك العناية التي نالتـها العلـوم الشـرعية وعلـوم اللغـة العربية، سواء في مجال التدريس أو التأليف أم العلماء الذين عنوا بها.[109]

إن العلوم العقلية التي سنتحدث عنـها في هـذا الصـدد هـي: المنطـق وعلـم الكـلام والفلسفة.

109- الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، عبد الجليل حسن عبد المهدي، ص: 189.

فقد عني عدد من العلماء في المسجد الأقصى بالمنطق لصلته بالثقافة الدينية وكونه من المستلزمات الثقافية للعلماء، وفي حاجتهم إليه في دراساتهم فقد كان المنطق يساعد في تمييز الخطأ من الصواب كما يقول بن خلدون.[110]

كما جعله بعض العلماء: " من فروع العين لكونه موقوفا عليه معرفة الواجب (الله) تعالى "، مما يدل على ضرورة المنطق وأهمية ربطه بالنحو في أهمية كل منهما، فالنحو يصحح اللسان، والمنطق يصحح العقول، كما أحدهم:

إن رُمتُ إدرَاكَ العُلومَ بِسُرعةٍ فَلَيكَ بِالنَّحوِ القَويمِ وَمَنطقِ

هَذَا لِمِيزَانِ العُقولِ مَرَجَّح وَالنَّحوِ صَلاحُ اللِّسانِ بِمَنطقِ [111]

وهذا ما يوضحه عدد من العلماء الذين تصدروا للتدريس بالمسجد الأقصى، فقد عنوا بالمنطق فدرسوه ودرسوه ومن أولئك العلماء شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن عبد الله الكلاني المجدلي المقدسي المعرف بأبي العباس المقدسي، فقد درس ببلدة موضوعات عديدة في العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ودرس المنطق.[112]

110- مقدمة بن خلدون، ص :478.

111- مفتاح السعادة ومصباح سيادة في موضوعات العلوم ،احمد بن مصطفى ، ص : 288.

112- المرجع السابق، ص: 288.

4) دور الخطباء والأئمة في الحركة الفكرية:

1_دور الخطباء:

قام الخطباء بدور فعال في الحركة الفكرية، فلم يقتصر دورهم على الخطابة في الصلاة أيام الجمع في الأقصى أو في المناسبات الدينية مثل الأعياد وغيرها بل شاركوا بالاشتغال بالتدريس والإفتاء والقضاء.

كان يتولى الخطابة بالمسجد الأقصى عدد من العلماء ذوي المكانة العلمية المرموقة.. وكان الخطيب يعين بموسوم خاص يصدره السلطان وكان الخطباء المقدسي أو وافدين وكانوا يتولوا منها استقلال أو نيابة أو مشاركة.[113]

كما كانت الخطابة وراثية غالبا يتولاها الابن بعد أبيه أو الخ بعد أخيه وكان الخطباء يقومون بدور ملموس سياسيا واجتماعيا.

تنوعت الخطابة بين الخطب الدينية متمثلة في الخطابة في أيام الجمع والعيدين وخطب الجهاد مثل خطبة القاضي محيي الدين أبي المعالي محمد بن علي بن محمد القرشي.[114] وهو أول خطيب خطب بالمسجد الأقصى.

113- ينظر: الإنس الجليل /2، ص: 319.

114- ولد سنة 550هـ وسمع من والده وقرأ المذهب على الجماعة وكان فقيها أديبا تولى القضاء بدمشق في سنة 588هـ ، ت 598هـ.

و جمع قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني المقدسي الشافعي،بين الخطابة والإمامة بالمسجد الأقصى والقضاء،وقد تحدث بدر الدين عن خطابه بالأقصى ، فتمنى أن تدوم خطابته فيه كما يبدو واضحا في قوله:[115]

يَا لَهفَ نَفسِي لَو تَدُومُ خِطَابَتِي بِالجَامِعِ الأَقْصَى وَ جَامعِ جُلَّقِ

مَا كَانَ أَهنَ عَيْشنَا ولذة فِيهَا وَذَاكَ طِرَازُ عُمرِي لَو بَقَى

الدِّينُ فِيهِ سَالِمُ مِن هُنوَةٍ وَالرِّزقُ فَوقَ كِفايَةٍ مَسْتَرزِقِ

وَالنَّاسُ كُلُّهُم صَدِيقُ صَاحِبٍ دَاعٍ وَطَالِب دَعوَةٍ بتَرَفُقِ.

ومن الواضح أن بدر الدين لم يقتصر على الخطابة بالمسجد الأقصى، فقد ولي الإمامة فيه، وولي القضاء، وكان دوره فعالا في الحركة الفكرية في الفترة التي تولى فيها الخطابة والإمامة والقضاء والتدريس.

وهكذا يتضح لنا كيف أن الخطباء في المسجد الأقصى شاركوا مشاركة فعالة في الحركة الفكرية.

115- نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، (دط)، المطبعة الجمالية بمصر، 1911م، ص: 236.

2_ دور الأئمة

وكان المسجد الأقصى عددا آخر من الأئمة وكانوا يؤمون بداخل المسجد الأقصى وعند أبواب المسجد يصلون التراويح في رمضان فقط ولكن كانت: " العمدة على الأئمة الأربعة الذين تقدم ذكرهم. لم يقتصر دور الأئمة على الإمامة في الصلاة، ولكنّهم شاركوا في الحركة الفكرية مشاركة فعّالة، فقد اشتغلوا بالعلم ، كما تصدّر بعضهم للتدريس الموضوعات المختلة [116] .

ويؤكد العماد الأصفهاني هذا النشاط الفكري في حديثه عن أول خطبة تلقى في المسجد الأقصى بعد تحريره من الاحتلال الإفرنجي فيقول : "وتذاكر العلماء و تناظر الفقهاء و تحدث الرواة المحدثون و رخص المفسرون و فسر الملخصون وانتدب الفضلاء وانتدب الخطباء و كثر المتشحون للخطابة .و المترشحون بالإمامة المعروفون بالفصاحة... فما يفهم إلا خطيب من خطب الرتبة، و رتبة الخطيب". [117]

116- الإنس الجليل، ص: 32.

117ـ الفتح القسّي في الفتح القدسي، *العماد الأصفهاني*،تحقيق محمود محمد صبيح،(دط)،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة، 1965م ص:238.

وهكذا كان للمسجد الأقصى نشاط في الحركة فكرية نشطة فعل الرغم من انتشار المدارس لم تهجر حلقات العلم في المسجد الأقصى و لم يقلل ذلك من دوره العلمي و خاصة في مجال العلوم الدينية و علوم اللغة العربية و ربما يرجع ذلك إلى أن المساجد ظلت أكثر مكان يتلقى فيه المنشغلون الدروس نظرا لتمييز الدراسة في المساجد بنوع من الحركة بنسبة من المدرسين و الدارسين .

و لهذا نشطت وكثرت الحركات التعليمية في المسجد الأقصى نتيجة عودة الكثير من العلماء وطالبي العلم في أعقاب الفتح الإصلاحي و في ذلك يقول بهاء الدين بن شراد "وقد كان فتوحا شهده من أهل العلم خلق عظيم و من أرباب الخرق و الطرق و الزهد عالم، ودلك أن الناس لما سلفهم يسره الله تعالى..."[118]

ولكن بالرغم من انتعاش الحركة التعليمية في المسجد الأقصى بعد الفتح الإصلاحي إلا أنها لم يقدر لها أن تسير على وتيرة واحدة مما أدى بعدد من العلماء الذين كانوا يتصدرون التدريس في المسجد الأقصى بالتروح إلى مناطق مجاورة أكثر أمنا و استقرارا وذلك بسبب اضطرا ب الأوضاع السياسية .

118ـ النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، بن رشد ، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافح(ت **632**هـ. **1234**م، تحقيق جمال الدين شيال .(ط1)، الدار المصرية للتأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1964م.ص:28.

خاتمة

خاتمة :

إن الدور الذي لعبته المساجد وخاصة أثناء الجذور الأولى لنشأتها و المتمثل في الحفاظ على الدين و نشره بصفة خاصة، و تنقيح الثقافة العربية الإسلامية من شوائب الجاهلية و معتقداتها، و الأفكار الأجنبية و الفارسة و الرومانية و اليونانية بصفة عامة، و ذلك وفق معايير شرعية.

صاحب هذا الدور المجيد و المهم انصهار فكر الحضارات السابقة ،لتأخذ الطابع الإسلامي كميزة خاصة بها ،لذلك أدّت المساجد أدوار عدّة موزّعة على مجالات مختلفة وعليه فقد توصلت في بحثي هذا إلى النتائج الآتية:

ـ إن دور المسجد في المجال السياسة نجد أنه كان وسيلة مهمة في نشر و إلقاء خطب هادفة، إما مشيدة بالنظام الحاكم أو هادمة له.

ـ كما اعتبر مجال السياسة عنصرا فعالا في توعية الشعب بالخطر الخارجي أثناء الحروب.

ـ كما أن أهم دور لعبه المسجد تمثل في مواجهته للخطر الداخلي ـ ظهور الفرق الكلامية ـ الذي أشعل نيران الفتن و الحروب الأهلية داخل البلاد الإسلامية، و الذي سببه ترجمة الكتب اليونانية و خاصة الفلسفية منها .

_ كما لعب المسجد دورا اقتصاديا، و باعتباره بيت مال المسلمين و صندوق الزكاة، بحيث كانت تجمع فيه أموال الضرائب و الجزية و الغنائم التي استغلت في تسيير مختلف القطاعات الصناعية و التجارية و الزراعية، و إقامة مرافق عمومية.

_ أما اجتماعيا فتبرز وظيفته في أنه كان دار للقضاء التي تحكم و تفصل في قضايا الشعب و تنظر في الآفاق و إيجاد الحلول المناسبة لها، و تطبيق الأحكام الردعية كحد السرقة و الزنا ... .

_ و في الجانب الإداري فإن المساجد كانت تقوم بوظائف متعددة و قسمتها إلى أق التي كانت تقام

سام و دواوين حيث كان كل ديوان له عمل خاص به فنجد مثلا ديوان الخراج، ديوان الجيش ، ديوان البريد...و ذلك قصد تسهيل المهام الإدارية لتوفير الخدمة السريعة والملائمة لحالة الشعب .

_ أما فيما يخص دوره على الصعيد التعليمي و التثقيفي نجد أنه كانت تدرّس فيه مختلف العلوم الدينية كالفقه و أصوله و الحديث و التفسير... وعلوم اللغة كالنحو والبلاغة و غيرهما، بالإضافة إلى العلوم الدنيوية كالحساب و الطب و الكيمياء، بحيث كانت هذا العلوم تقدم على شكل حلق للعلم.

ـ كما تمثلت وظيفته كذلك في مجلس إفتاء و ملتقى العلماء و إلقاء المحاضرات.

ـ و له دور على المستوى الروحي الذي يظهر جليا في التماسك الذي أمر به الله تعالى و نبيه الكريم، و دعوته إلى محبة المسلمين و إظهار عظم أجر المتحابين في الله.

ـ كما لعبت تلك الخطب التي كانت تقام و الكتب الفقهية خاصة ظهور مصطلح فقه المعاملات في تربية النفوس، و توضيح سبل الخير و التقدم و البناء و النهي عن الشر، دورا مهما للّم الشمل و التآخي.

ـ و عليه فالمسجد كان له دورا مهما في مجال الحركة الفكرية ،و أهمية بالغة على مستوى جميع نواحي الحياة ، كما نظمت حياة المسلم من خالقه و نفسه و مجتمعه وإبراز مدى القيم الحضارية البناءة .

ـ ولكنني التمست في الوقت الراهن انفصال بعض المهام عن المسجد التي كانت موكلة إليه، حيث اقتصرت مهامه في تلقين القرآن و تدريس الفقه و السيرة والحديث، بالإضافة إلى أداء الصلوات و إلقاء الخطب كالجمعة و الأعياد.

ـ من خلال تفحصي لمهام المساجد نرى أنها قد حولت إلى مؤسسات إدارية أخرى، حيث أصبح لكل مؤسسة دور خاص بها، و من ذلك قصر الجمهورية قصر الحكومة، و المجلس القضائي و مديرية التعليم...التي انفردت كل منها بمهمة خاصة.

ـو في الأخير ظهر لي بأن المسجد في الفترة القديمة كانـت لـه حركـة فكريـة و أدبيـة خاصة به، أما في الوقت الحالي فقد انسلخت بعض المهام إلى قطاعات أخرى.

الملاحق

الشكل (1) صورة تبين المدخل القبلي للمسجد الأقصى.

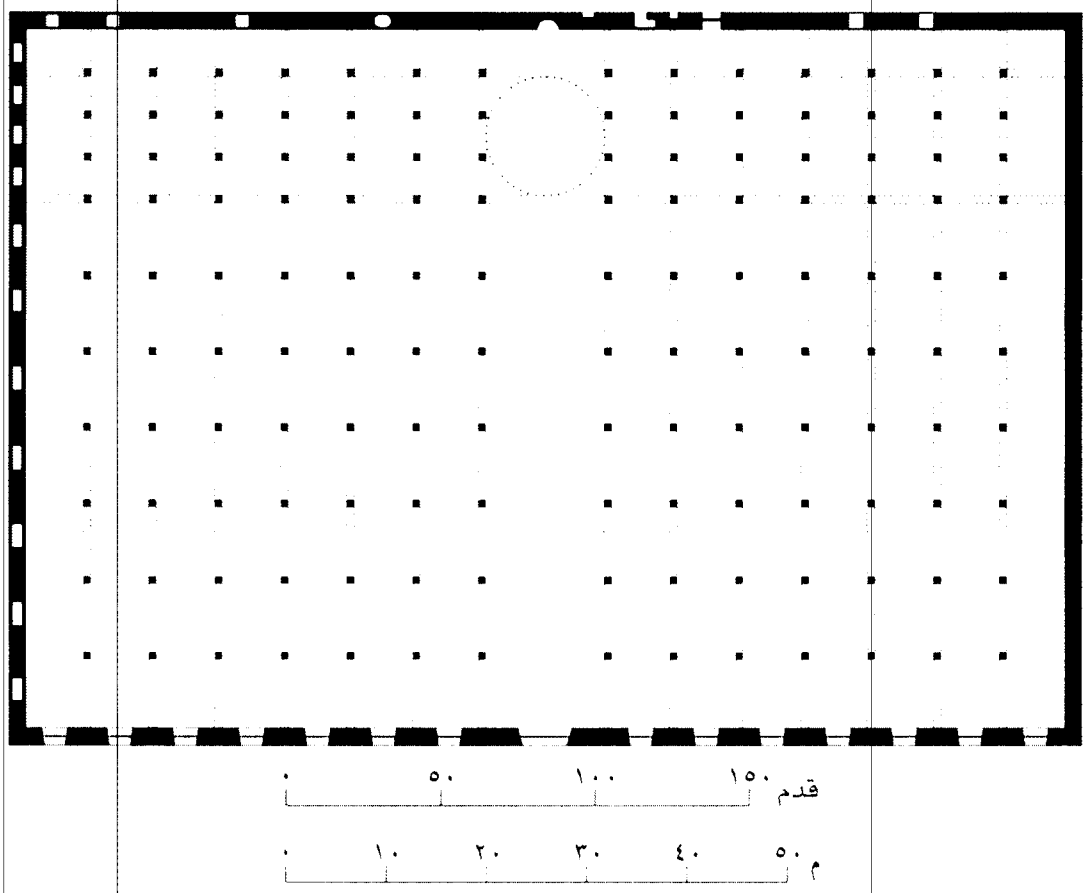

الشكل (٢) مخطط المسجد الأقصى
كما جدد في العهد العباسي (نقلاً عن كريزويل)

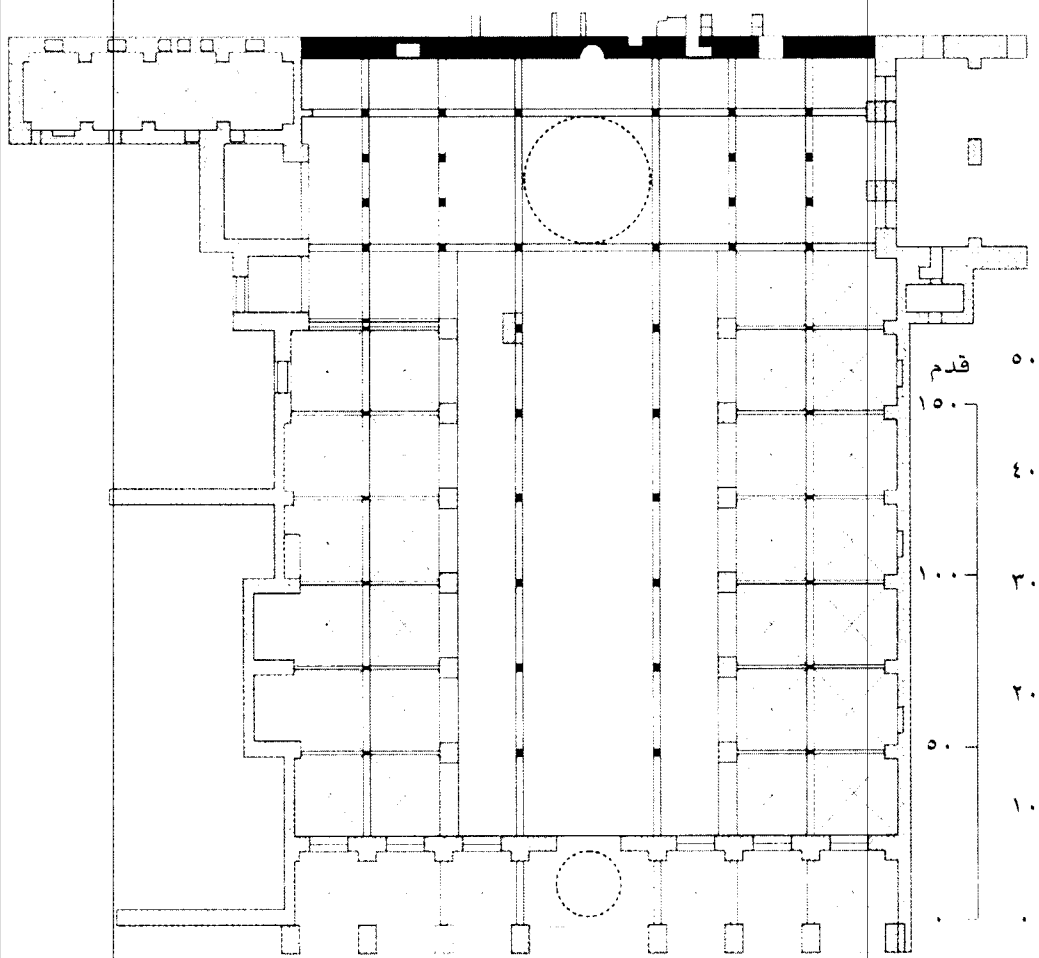

الشكل (٣) المسجد الأقصى
في وضعه الأخير (نقلاً عن كريزويل)

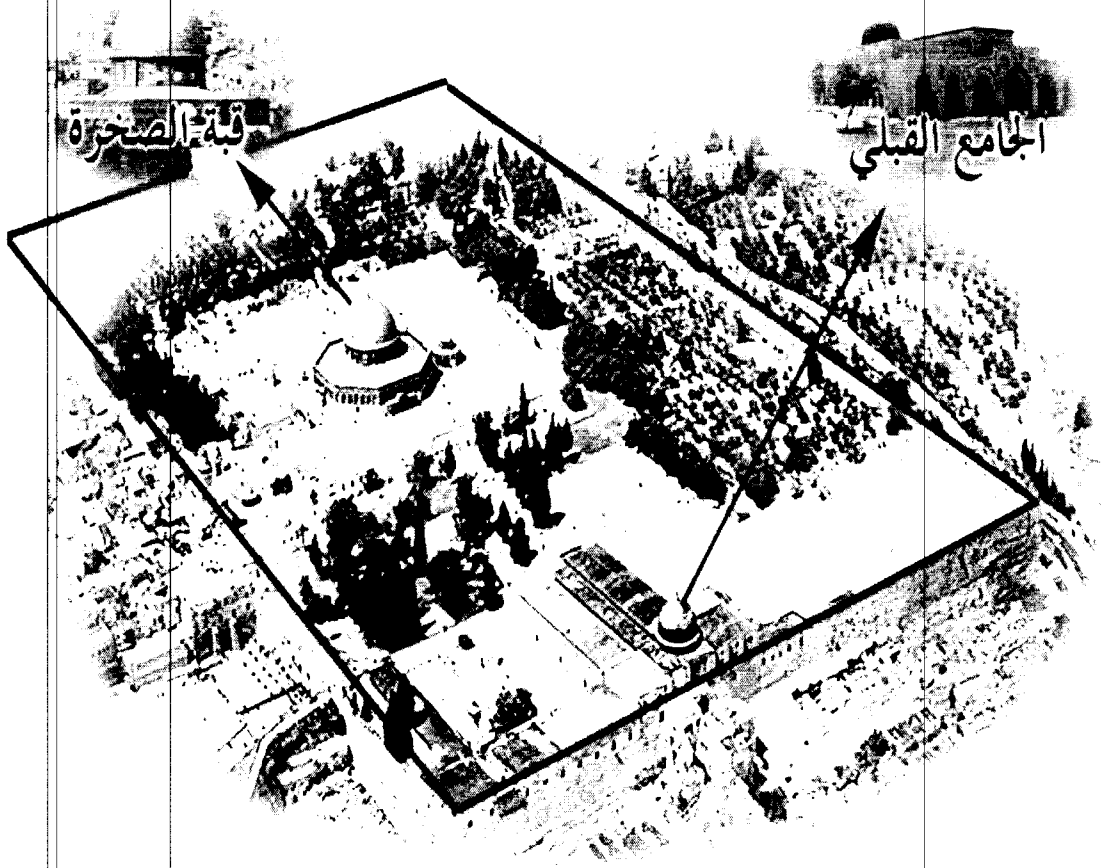

كلاهما جزء من المسجد الأقصى المبارك الذي يشمل كل المساحة المسورة

الشكل (4) صورة تبين الحرم القدسي.

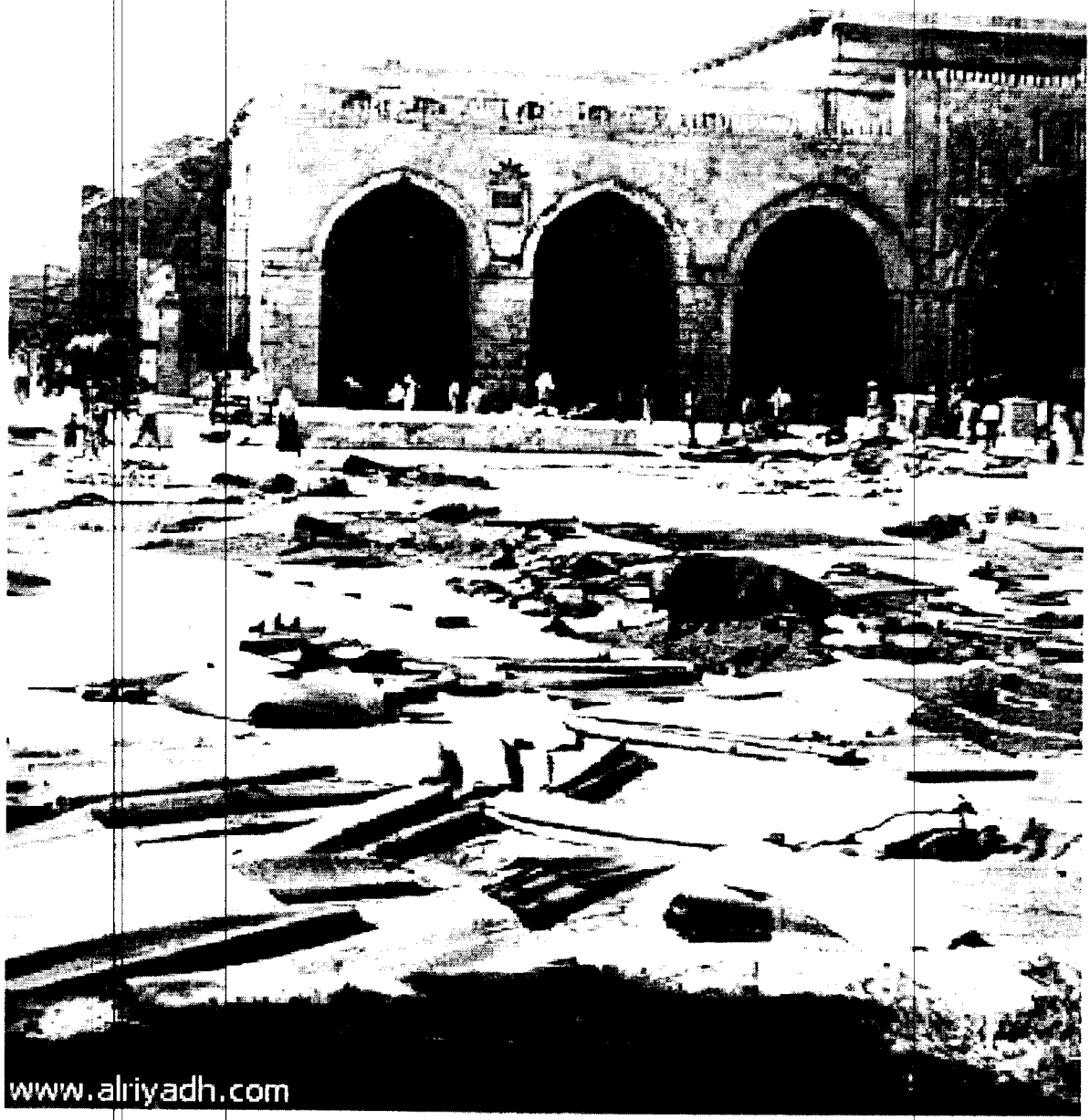

شكل (5) صورة تبين حريق أصاب المسجد الأقصى.

قائمة المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

2) الحديث النبوي الشريف:صحيح بخاري ومسلم.

3) المصادر والمراجع:

أ)المصادر:

1. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي /2، مكتبة المحتسب، عمان، 1973م
2. البداية والنهاية، الطبري /8، مكتبة النصر، الرياض ،1966م.
3. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،(ط2)،دار صادر، بيروت،2003م.
4. الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، عبد الغني النابلسي ، (دط) ، مطبعة بريد الإخلاص، مصر.
5. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمان السخاوي/4 ،(دط)، دار مكتبة الحياة،بيروت.
6. العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، شرح احمد أمين/6،(ط3)،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،1965م.
7. فتوح البلدان ،البلاذري ،(ط1)،مطبعة الموسوعات ،القاهرة ،1901م
8. كتاب البلدان، احمد بن أبي يعقوب اليعقوبي ،المطبعة الحيدرية،1918م
9. الكامل في التاريخ، ابن الأثير /5،دار الطباعة المنيرية،(دط)، القاهرة،1957م.
10. لسان العرب، ابن منظور/3،(ط3)،1990م.
11. مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت ،1993م
12. المواعظ والاعتبار في ذكرى الخطط والآثار في مصر والقاهرة وما يتعلق بهما من الأخبار ،المقريزي/2، (دط) ،المطبعة الأميرية، القاهرة.
13. نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي،(دط) ، المطبعة الجمالية بمصر،1911م

ب) المراجع:

14.الآثار الإسلامية،حسن محمد نويصر، (ط1)، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة.

15.إحياء علوم الدين ،الغزالي/1،(ط2) ،المطبعة الميمنية بمصر.

16.أدب الدنيا والدين،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (ط3)،مطبعة مصطفى الحلبي، مصر،1955م.

17.إعلام الساجد بأحكام المساجد،محمد بن عبد الله الزركشي، (دط) ،القاهرة، 1964

18.تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان،/5،نقله إلى العربية: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب،دار المعارف ،مصر ،1967م.

19.تاريخ جامع الأزهر، محمد عبد الله عنان، (ط2)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1985م.

20.تاريخ الجزائر الثقافي ،أبو القاسم سعد الله،(ط1)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائرّ،1985م.

21.تاريخ علماء المستنصرية، ناجي معروف،(ط2)،مطبعة الفاني،بغداد، 1965م.

22.تاريخ القدس و العلاقة بين المسلمين والمسيحيين منذ الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية،سقيف جاسر ، (ط1)، عمان،1984م.

23.تحولات المقدس، محمد أركون، تحقيق كامل يوسف حسين،(دط) ، مجلة الزوى الثقافية، عمان، العدد:36، أكتوبر 2003م.

24.الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، المسجد الأقصى ،عبد الجليل حسن عبد المهدي (دط) ،مكتبة الأقصى ،عمان، الأردن ،1980م.

25.الحياة العقلية في مصر والشام في عصر الحروب الصليبية،أحمد بدوي،دار النهضة للنشر والتوزيع،مصر،1973م.

26.رسالة المسجد في الإسلام، مجلة مخبر الدراسات الشرعية،قسنطينة،العدد:3،2005م.،

27.السياحة في مدينة القدس، عايد أحمد صلاح الدين، (دط)، الجامعة الأردنية،1996م.

28.ضحى الإسلام، أحمد أمين/2، (ط1)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935م.

29.العمارة الإسلامية، مساجد ميزاب ومصلياته الجنائزية، الحاج معروف ،(ط1)، دار قرطبة ،2007م.

30.فاتحة العلوم، الغزالي، (ط1)، المطبعة الحسينية المصرية، 1904م.

31.الفتح القسي في الفتح القدسي ،العماد الأصفهاني، تحقيق محمد محمود صبيح،(دط) ،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة ،1965م.

32.مؤسسة التنشئة الإجتماعية، مراد زعيمي،(دط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.

33.المستطرف من كل غن مستظرف، محمد بن شهاب الأبشيهي ،(دط) ، دار صادر ، بيروت .

34.المساجد من السيرة النبوية،سعاد ماهر،(دط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، 1987م.

35.معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، عاصم محمد رزق، (ط1)،مكتبة مدمولي،2000م.

36.مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى،(دط)، تحقيق كمال بكري، دار الكتب الحديثة،مصر،1968م.

37.لمفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، (ط3)، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 2005م.

38.مكانة المسجد ورسالته، منصور الرفاعي عبيد، (دط)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة،1997م.

39.النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، إبن رشد بهاء الدين أبو المحاسن بن رافح،تحقيق جمال الدين شيال، (ط1)،الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة،1964م.

الفهرس

الفهرس

1. مقدمة.....أ
2. مدخل:نشأة المسجد و وظائفه.....1
أ:تعريف المساجد.....1
ب:نشأة المسجد.....2
ج:نظام التدريس في المساجد.....5
د:وظائف المسجد.....6
3. الفصل الأوّل:المسجد الأقصى النّشأة والتاريخ.....14
أ:المسجد الأقصى (التسمية).....14
ب: البناء الأوّل للمسجد الأقصى(النشأة).....17
ج:فضل المسجد الأقصى في القرآن الكريم.....18
د: المسجد الأقصى عبر العصور.....20
1-المسجد الأقصى في عصر عمر بن الخطاب.....21
2- المسجد الأقصى في العصر الأموي.....22
3- المسجد الأقصى في العصر العباسي.....24
4- المسجد الأقصى في عصر الفاطميين.....25
5- المسجد الأقصى أثناء الإحتلال الصليبي.....26
6- إستعادة الأقصى على يد صلاح الدين الأيوبي.....26
7-المسجد الأقصى في العصر المملوكي والعثماني.....28
8- المسجد الأقصى في العصر الحديث.....29
هـ:الإصلاحات الحديثة للمسجد الأقصى.....30
و: مكانة المسجد الأقصى.....31

4. الفصل الثّاني:الحركة الفكرية في المسجد الأقصى.....34
أ: التعليم (نظامه وطرقه).....34
ب: العلوم الشّرعية.....37
1- علم القراءات.....39
2- الحديث.....40
3- التفسير.....41
4- الفقه.....43
ج: علوم اللغة العربية.....45
1- الأدب.....48
2-البلاغة والعروض.....50
د: العلوم العقلية.....51
1-العلوم الرياضية.....51
2- الميقات.....52
3-العلوم العقلية والنظرية.....53
هـــ: دور الخطباء والأئمّة في الحركة الفكرية.....55
1- دور الخطباء.....55
2- دور الأئمة.....57
5. خاتمة 60